فَتَاوَى فِي أَرْكَانِ الْإِيمَانِ وَمَسَائِلِ الْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ

تَأْلِيفُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ رَبِيعِ بْنِ هَادِي عُمَيْرٍ الْمَدْخَلِيِّ

مَا مَدَى صِحَّةِ قَوْلِ: إِنَّ إِيمَانَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ وَإِيمَانَ الْإِنْسَانِ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ فَرُبَّمَا يَرْتَقِي وَيَرْتَقِي حَتَّى يَزِيدَ إِيمَانُهُ عَلَى إِيمَانِ الْمَلَائِكَةِ، هَلْ هَذَا الْقَوْلُ صَحِيحٌ؟

لَا أَعْرِفُ دَلِيلًا لِهَذَا الْكَلَامِ، لَكِنَّ الْأَنْبِيَاءَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَصَالِحِي الْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَآلِ -مُخْتَلَفٌ فِيهِمْ- صَالِحِي الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ فِي الْمَآلِ يَكُونُونَ أَفْضَلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَأَمَّا فِي الدُّنْيَا الْمَلَائِكَةُ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ، حَيَّاكُمُ اللهُ.

هَلْ يَجُوزُ مُخَاطَبَةُ الْجِنِّ الْمُسْلِمِ ؟

لَا يَجُوزُ، مَا الَّذِي يُدْرِيكَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ؟ قَدْ يَكُونُ مُنَافِقًا وَيَقُولُ: أَنَا مُسْلِمٌ! يَكُونُ كَافِرًا، وَيَقُولُ: أَنَا مُسْلِمٌ! جِنِّيٌّ مَا تَعْرِفُهُ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ الْغَيْبَ، مَا يَجُوزُ -بَارَكَ اللهُ فِيكَ-. يَكُونُ إِنْسَانٌ أَمَامَكَ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ قَدْ تَأْخُذُ بِظَاهِرِهِ، تَرَاهُ أَمَامَكَ يُصَلِّي وَ.. وَ.، ثُمَّ أَنْتَ لَا تَعْرِفُهُ، لَكِنْ جِنٌّ دَخَلَ فِي إِنْسَانٍ يَقُولُ لَكَ: أَنَا مُسْلِمٌ، وَقَدْ يَكُونُ فَاجِرًا يَقُولُ لَكَ: أَنَا مُسْلِمٌ! وَلَيْسَ هُنَاكَ دَاعٍ لِلتَّكَلُّفِ فَمَا الَّذِي كَلَّفَكَ -يَا أَخِي- ؟! هُنَاكَ مُسْتَشْفَيَاتٌ مَفْتُوحَةٌ وَإِذَا صَبَرَ الْمَرِيضُ يُثِيبُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَأْتِيهِ الْأَعْمَى وَيَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ بِالشِّفَاءِ؛ فَيَقُولُ لَهُ: " إِنْ شِئْتَ؛ دَعَوْتُ لَكَ، وَإِنْ شِئْتَ؛ صَبَرْتَ "، وَتَأْتِيهِ الْجَارِيَةُ تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أُصْرَعُ؛ فَادْعُ اللهَ لِي. فَيَقُولُ لَهَا: " إِنْ شِئْتِ؛ دَعَوْتُ لَكِ، وَإِنْ شِئْتِ؛ صَبَرْتِ، وَلَكِ الْجَنَّةُ ". فَلَيْسَ هُنَاكَ هَذَا التَّكَلُّفُ! أَنْتَ أَرْحَمُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!

اللهُ يَبْتَلِي الْعِبَادَ بِالْأَمْرَاضِ، يَبْتَلِيهِمْ "مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَصَبٍ، وَلَا حَزَنٍ، وَلَا وَصَبٍ، حَتَّى الْهَمِّ يُهَمُّهُ؛ إِلَّا يُكَفِّرُ اللهُ بِهِ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ"، فَالْمُؤْمِنُ مُعَرَّضٌ لِلْأَمْرَاضِ وَيُثَابُ -إِنْ صَبَرَ-: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾ [الْبَقَرَةِ: ١٥٥-١٥٦] -مِثْلُ هَذِهِ الْأَمْرَاضِ- ﴿قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [الْبَقَرَةِ: ١٥٦]. وَالرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُ فِي السَّبْعِينَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: " لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ"، لَا يَطْلُبُ الرُّقْيَةَ مِنْ أَحَدٍ، وَهَذَا الَّذِي ذَهَبَ يَطْلُبُ الرُّقْيَةَ وَكَذَا وَكَذَا؛ نَقْصٌ فِي إِيمَانِهِ، نَقْصُ تَوَكُّلِهِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ, عَلِّمْهُ وَقُلْ لَهُ: اصْبِرْ، لَا تَطْلُبِ الرُّقْيَةَ، وَالْجَأْ إِلَى اللهِ، وَادْعُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ؛ لِأَنَّ الرُّقْيَةَ مِنْ نَوْعِ السُّؤَالِ؛ لِهَذَا فَهِيَ تُؤَثِّرُ عَلَى مَسْأَلَةِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يَسْتَرْقُونَ " يَعْنِي: لَا يَطْلُبُونَ الرُّقْيَةَ؛ لِأَنَّ الرُّقْيَةَ سُؤَالٌ تُنْقِصُ مِنْ إِيمَانِهِ وَتُنْقِصُ مِنْ تَوَكُّلِهِ.

فَالْمُؤْمِنُ يُبْتَلَى فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ بِالْأَمْرَاضِ وَالنَّكَبَاتِ وَالْمَصَائِبِ؛ لِيَرْفَعَ اللهُ دَرَجَاتِهِ -إِنْ صَبَرَ-بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ-، " إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ صَبَرَ؛ فَلَهُ الصَّبْرُ، وَمَنْ جَزِعَ؛ فَلَهُ الْجَزَعُ ".

فَالْمُؤْمِنُ -أَوَّلًا-: عَلَيْهِ أَنْ يَصْبِرَ عَلَى قَضَاءِ اللهِ، وَإِذَا ارْتَفَعَ أَكْثَرَ إِلَى دَرَجَةِ الرِّضَا بِقَضَاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَهَذَا أَعْلَى الْمَرَاتِبِ فِي الْإِيمَانِ -إِنْ شَاءَ اللهُ-. فَالصَّبْرُ وَاجِبٌ وَالْجَزَعُ حَرَامٌ، فَلَا يَجْزَعُ عَلَى أَقْدَارِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التَّوْبَةِ: ٥١]، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ لَا تُشْفَى؛ لَا تَنْفَعُكَ رُقْيَةٌ وَلَا غَيْرُهَا، كُلُّ شَيْءٍ بِإِرَادَةِ اللهِ وَمَشِيئَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. فَالْمُؤْمِنُ يَلْجَأُ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، عَلَيْهِ -أَوَّلًا- أَنْ يُؤْمِنَ بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ، وَيَصْبِرَ عَلَى ذَلِكَ -بَارَكَ اللهُ فِيكَ، وَإِذَا وَفَّقَهُ اللهُ أَنْ يَرْتَقِيَ إِلَى دَرَجَةِ الرِّضَا هَذَا أَمْرٌ مَطْلُوبٌ -بَارَكَ اللهُ فِيكَ-، وَإِذَا أَحَبَّ مَثَلًا أَنْ يَتَدَاوَى؛ يَتَدَاوَى، وَإِذَا اسْتَرْقَى؛ لَا نَقُلْ حَرَامٌ، لَكِنَّهُ مَكْرُوهٌ وَيُنْقِصُ مِنْ دَرَجَتِهِ -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ-.

وَأَمَّا الَّذِي يَتَصَدَّى لِلرُّقْيَةِ وَيَعْمَلُ لِنَفْسِهِ شُهْرَةً، بَلْ بَعْضُهُمْ يَنْشُرُونَ فِي الصُّحُفِ! وَبَعْضُهُمْ يُنْشِئُونَ مَكَاتِبَ! هَؤُلَاءِ نَصَّابُونَ! وَاللهِ يُتَّهَمُ مَنْ يَنْصِبُ نَفْسَهُ لِلرُّقْيَةِ، مُتَّهَمٌ فِي دِينِهِ، مَا الَّذِي يَحْمِلُهُ عَلَى هَذَا؟! أَنْتَ -يَا أَخِي- وَاحِدٌ مِنْ سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ، مَا هِيَ الْخُصُوصِيَّةُ الَّتِي جَاءَتْكَ؟! فِيهِ أَتْقَى مِنْكَ وَأَفْضَلُ مِنْكَ وَأَعْلَمُ مِنْكَ ... وَإِلَخْ. كَيْفَ جَاءَتْ لَكَ هَذِهِ الْخُصُوصِيَّةُ؟!! ثُمَّ لَا

تَكْتَفِي بِالرُّقْيَةِ الشَّرْعِيَّةِ، وَتَذْهَبُ إِلَى أَشْيَاءَ تَخْتَرِعُهَا!! وَفَّقَ اللهُ الْجَمِيعَ .

[أَسْئِلَةٌ مُهِمَّةٌ حَوْلَ الرُّقْيَةِ وَالرُّقَاةِ]

هَلْ مِنْ حَرَجٍ أَوْ جُنَاحٍ فِي الِاسْتِعَانَةِ بِالْجِنِّ فِي الْأَمْرِ الْمُبَاحِ وَالْمَقْبُولِ شَرْعًا, عِلْمًا أَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ عَمَلُ أَيِّ شِرْكٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ مَعَ الْجِنِّ ؟

الِاسْتِعَانَةُ بِالْجِنِّ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُسْتَعِينَ قَدْ وَقَعَ فِي الشِّرْكِ لِأَنَّهُمْ لَا يُسَاعِدُونَهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَكْفُرَ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ إِمَّا يَبُولُ عَلَى الْمُصْحَفِ أَوْ يُصَلِّي إِلَى غَيْرِ الْقِبْلَةِ أَوْ يُصَلِّي وَهُوَ جُنُبٌ, لَابُدَّ أَنْ يَرْتَكِبَ مُكَفِّرًا بَعْدَ ذَلِكَ يَتَعَاوَنُ مَعَهُ وَالَّذِي يَقُولُ لَكَ أَنَا مُسْلِمٌ فَلَا تُصَدِّقْهُ لِأَنَّهُ كَذَّابٌ؛ فِيهِمْ مُسْلِمُونَ لَكِنَّ إِثْبَاتَ إِيمَانِهِ يَحْتَاجُ إِلَى أَدِلَّةٍ.

[فَتَاوَى فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الْحَلْقَةُ الْأُولَى]

هَلِ الْخَوْفُ مِنَ الْجِنِّ يَدْخُلُ فِي الْخَوْفِ الطَّبِيعِيِّ, أَمْ لَا ؟

الْخَوْفُ مِنَ الْجِنِّ إِذَا كَانَ خَوْفَ السِّرِّ وَيَعْتَقِدُ فِي الْجِنِّ أَنَّهَا تَنْفَعُ وَتَضُرُّ فَيَدْخُلُ فِي الشِّرْكِ ،{وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا} .

وَغَالِبًا الْخَوْفُ مِنَ الْجِنِّ يَدْخُلُ – وَاللهُ أَعْلَمُ- فِي خَوْفِ الْعِبَادَةِ؛ لِأَنَّهُ يَعْتَقِدُ فِيهَا بِأَنَّهَا تَضُرُّ وَتَنْفَعُ, وَلَا يَمْلِكُ الضَّرَّ وَالنَّفْعَ إِلَّا اللهُ, لَا الْجِنُّ وَلَا الْإِنْسُ "وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ" كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَالْمُؤْمِنُ الصَّادِقُ لَا يَخَافُ إِلَّا مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ،{فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}, يَعْنِي الْخَوْفَ السِّرِّيَّ فِي هَذَا؛ خَوْفَ الْعِبَادَةِ, أَمَّا الْخَوْفُ مِنْ حَيَّةٍ, مِنْ أَسَدٍ, مِنْ إِنْسَانٍ مُفْسِدٍ يَعْنِي يَهْجُمُ عَلَيْكَ وَلَسْتَ تَقْدِرُ عَلَى مُقَاوَمَتِهِ فَهَذَا خَوْفٌ طَبِيعِيٌّ لَا يَضُرُّ, هَذَا لَا يَضُرُّ إِنْ شَاءَ اللهُ وَلَا يُخِلُّ بِالْعَقِيدَةِ, لَكِنْ

خَوْفُ الْجِنِّ فِي غَالِبِهِ خَوْفٌ يَقُومُ عَلَى عَقَائِدَ فَاسِدَةٍ! الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَاكَ أَسْلِحَةً وَعَلَّمَكَ, اقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ, اقْرَأِ الْمُعَوِّذَاتِ, تَحَصَّنْ, ذِكْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يُحَصِّنُكَ مِنْهُمْ, اسْتَخْدِمِ الْوَسَائِلَ الَّتِي تُحَصِّنُكَ مِنْهُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الْأَذَى؛ مِنَ الْحَيَّاتِ, الْأَفَاعِي, الْعَقَارِبِ وَمِنْ غَيْرِهَا "أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ " إِذَا قُلْتَهَا لَا يَأْتِيكَ لَا جِنِّيٌّ وَلَا حَيَّةٌ وَلَا غَيْرُهَا ,لَا يَضُرُّكَ شَيْءٌ, وَهَذَا يَكُونُ بِإِخْلَاصٍ وَصِدْقٍ – بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ -.

[فَتَاوَى فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الْحَلْقَةُ الْأُولَى]

((إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ)) ,هَلْ عَدَمُ الرُّؤْيَةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ, أَمْ هَلْ يُمْكِنُ لِبَعْضِ النَّاسِ أَنْ يَرَوُا الشَّيَاطِينَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ ؟

نَعَمْ, هَذَا حَصَلَ؛ يَعْنِي كَمَا فِي الْحَدِيثِ؛ قِصَّةُ أَبِي هُرَيْرَةَ مَعَ الشَّيْطَانِ, وَالرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَآهُ وَهُوَ يُصَلِّي, وَأَنَا – وَاللهِ – رَأَيْتُهُ بِنَفْسِي؛ رَأَيْتُ شَيَاطِينَ, رَأَيْتُ فَرَسًا لَا نَظِيرَ لَهُ

فِي حَيَاتِي كُلِّهَا, رَأَيْتُ هَذَا أَنَا وَأَخِي بِاللَّيْلِ- كُنَّا مُسَافِرِينَ -, رَأَيْنَا هَذَا الْفَرَسَ الْغَرِيبَ الْعَجِيبَ فِي مَكَانٍ لَيْسَ فِيهِ مَرْعًى وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ, فَأَنَا فَهِمْتُ أَنَّهُ شَيْطَانٌ وَأَخِي أَيْضًا فَهِمَ أَنَّهُ شَيْطَانٌ وَمَا يُرِيدُ أَنْ يُخَوِّفَنِي وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَوِّفَهُ فَلَمَّا ابْتَعَدْنَا عَنْهُ, مَا أَدْرِي سَأَلَنِي أَوْ سَأَلْتُهُ, هَلْ عَرَفْتَ هَذَا الْفَرَسَ؟ أَظُنُّهُ هُوَ قَالَ: هَذَا غُولٌ, يَعْنِي شَيْطَانٌ.

وَرَأَيْتُ وَأَنَا رَاكِبُ السَّيَّارَةِ بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ؛ يَعْنِي شَخْصًا عُرْيَانًا وَرَأْسُهُ لَيْسَ فِيهِ أَيُّ شَعْرَةٍ وَلَيْسَ مَحْلُوقًا, شَكْلُهُ غَرِيبٌ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَلَدَيْنِ لَهُمَا رَأْسَانِ عَظِيمَانِ لَا شَعْرَ فِيهِمَا وَهُمَا نَحِيفَانِ وَسَاقَاهُمَا صَغِيرَانِ جِدًّا وَشَكْلُهُمَا غَرِيبٌ جِدًّا, فَرَأَيْنَاهُ أَنَا وَوَاحِدٌ مَعِي, هُوَ عَرَفَ أَنَّهُمْ شَيَاطِينُ وَأَنَا كَذَلِكَ فَلَمَّا سِرْنَا قُلْتُ مَا هَذَا ؟ قَالَ: شَيَاطِينُ, قُلْتُ: وَهُوَ كَذَلِكَ .

فَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ قَدْ يَرَى الشَّيَاطِينَ وَفِي الْغَالِبِ لَا تَظْهَرُ الشَّيَاطِينُ.

لَكِنْ هُنَاكَ الْآنَ أُنَاسٌ أَخَذُوا عَنْ مُحَمَّدِ عَبْدُهْ – تِلْمِيذِ الْأَفْغَانِيِّ – إِنْكَارَ السِّحْرِ مَعَ الْأَسَفِ وَإِنْكَارَ رُؤْيَةِ الْجِنِّ, وَهَذَا أَصْلُهُ أَخَذُوهُ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ الْعَقْلَانِيِّينَ الَّذِينَ يُحَكِّمُونَ عُقُولَهُمْ فِي الدِّينِ وَفِي

الْحَيَاةِ, مَعَ الْأَسَفِ, فَلَا يُمْنَعُ أَنْ تُرَى أَحْيَانًا وَأَنَا أُؤَكِّدُ لَكُمْ أَنِّي رَأَيْتُ بِنَفْسِي هَذِهِ الْأَشْيَاءَ.

يَقُولُ السَّائِلُ : وَأَيْضًا يُنْكِرُونَ أَنْ يَدْخُلَ الشَّيْطَانُ فِي الْإِنْسِ!

الشَّيْخُ : هَذَا شَيْءٌ مَلْمُوسٌ, وَمَعْرُوفٌ وَمُتَوَاتِرٌ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ وَفِي حَدِيثِهِ وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ : ((كَمَثَلِ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ)) وَيَقُولُ تَعَالَى : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ مَالَّذِي يَجْعَلُهُ يُوَسْوِسُ فِي صَدْرِكَ؟ أَلَيْسَ لِتَمَكُّنِهِ مِنْكَ وَدُخُولِهِ فِي جِسْمِكَ؟! "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنِ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ" فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ يَرُدُّونَ هَذِهِ الْآيَاتِ وَهَذِهِ الْأَحَادِيثَ وَيُحَكِّمُونَ عُقُولَهُمْ.

وَلِكُلِّ قَاعِدَةٍ اسْتِثْنَاءٌ, وَلِكُلِّ عُمُومٍ خُصُوصٌ, قَالَ تَعَالَى: ((تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا)) قَالَ : ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ مَسَاكِنُهُمْ مَا دُمِّرَتْ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَدَمَّرَتِ الْبُيُوتَ وَلَدَمَّرَتْ كُلَّ شَيْءٍ, اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَاهَا مِنَ الْقُوَّةِ مَا يُمْكِنُ تُدَمِّرُ بِهَا الْجِبَالَ فَضْلًا عَلَى الْبُيُوتِ, لَكِنْ شَاءَ اللهُ أَنَّ التَّدْمِيرَ يَكُونُ لِهَؤُلَاءِ الْمُجْرِمِينَ وَتَسْلَمُ بُيُوتُهُمْ.

وَهَكَذَا إِذَا قَالَ: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ ؛ يَعْنِي السُّنَّةُ بَيَّنَتْ أَنَّهُ قَدْ يُرَى بَعْضُ الشَّيَاطِينِ؛ أَبُو هُرَيْرَةَ رَأَى وَالرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى, وَتُذْكَرُ قِصَصٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا فِي رُؤْيَتِهِمْ, وَيَتَصَوَّرُونَ بِصُورَةِ بَشَرٍ, أَوْ صُورَةِ حَيَوَانٍ أَوْ صُورَةِ أَفْعَى حَيَّةٍ؛ أَحَدُ الصَّحَابَةِ كَانَ عَرِيسًا,كَانَ يَذْهَبُ مَعَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, يُشَارِكُ فِي غَزْوَةِ الْأَحْزَابِ ثُمَّ يَسْتَأْذِنُ فِي النَّهَارِ وَيَعُودُ لِأَهْلِهِ, فَجَاءَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ فَإِذَا بِزَوْجَتِهِ وَاقِفَةٌ عِنْدَ الْبَابِ فَأَخَذَتْهُ الْغَيْرَةُ فَأَرَادَ أَنْ يَضْرِبَهَا بِالرُّمْحِ فَقَالَتْ: عَلَى مَهْلِكَ, ادْخُلْ إِلَى بَيْتِكَ وَانْظُرْ مَاذَا عَلَى سَرِيرِكَ, فَدَخَلَ فَوَجَدَ حَيَّةً فَانْتَظَمَهَا بِالرُّمْحِ فَالْتَفَّتْ عَلَيْهِ فَلَا يُدْرَى أَهِيَ سَبَقَتْهُ لِلْمَوْتِ أَمْ هُوَ سَبَقَهَا, فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, فَقَالَ : “أَلَمْ أَنْهَكُمْ” بَيَّنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ فِي الْمَدِينَةِ جِنًّا, فَهَذِهِ تَصَوَّرَتْ فِي صُورَةِ حَيَّةٍ, فِيهِ الَّذِي يَتَصَوَّرُ فِي صُورَةِ كَلْبٍ, فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ, يَتَشَكَّلُ, أَعْطَاهُ اللهُ وَمَكَّنَهُ مِنْ هَذَا, أَنْ يَتَشَكَّلَ فِي أَيِّ صُورَةٍ، بَعْضُهُمْ يَتَشَكَّلُ لِلصُّوفِيَّةِ وَالْخُرَافِيِّينَ؛ يَعْنِي يَسْتَغِيثُ بِفُلَانٍ فَيَأْتِيهِ مِثْلَ صُورَتِهِ, لَابِسًا عِمَامَةً وَثِيَابًا بِيضًا وَجَمِيلَةً وَكَذَا وَيُعْطِيهِ مَا يَطْلُبُ وَهُوَ شَيْطَانٌ !!.

الَّذِي لَا يُحْسِنُ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ؛ هَلْ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَرْقِيَ ؟

يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَرْقِيَ إِذَا اضْطُرَّ إِلَى ذَلِكَ, لَكِنْ عَلَيْهِ أَنْ يَتَعَلَّمَ: "الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ؛ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ؛ لَهُ أَجْرَانِ " يَعْنِي: هُوَ مَأْجُورٌ -وَلَوْ يَتَتَعْتَعُ فِي قِرَاءَتِهِ, وَقَدْ لَا يَسْتَطِيعُ الْإِحْسَانَ فِي الْقِرَاءَةِ فَيَقْرَأُ وَيُحَاوِلُ أَنْ يُحَسِّنَ قِرَاءَتَهُ.

[أَسْئِلَةٌ مُهِمَّةٌ حَوْلَ الرُّقْيَةِ وَالرُّقَاةِ]

هَلِ التَّجْرِبَةُ لَهَا مَجَالٌ فِي الرُّقْيَةِ ؟

التَّجْرِبَةُ فِي الطِّبِّ وَلَيْسَ فِي الرُّقْيَةِ، الطِّبُّ قَائِمٌ عَلَى التَّجَارِبِ، وَفِي الرُّقْيَةِ: الْأَحْسَنُ أَنْ يَقْتَصِرَ الْمُسْلِمُ عَلَى الرُّقْيَةِ الشَّرْعِيَّةِ، أَمَّا التَّجَارِبُ؛ مَا الَّذِي يُدْرِيكَ -أَوَّلًا-، وَمِنْ أَيْنَ جَاءَتْكَ الْفِكْرَةُ هَذِهِ؟!

[أَسْئِلَةٌ مُهِمَّةٌ حَوْلَ الرُّقْيَةِ وَالرُّقَاةِ]

هَلْ تَجُوزُ رُقْيَةُ الْكَافِرِ ؟

تَجُوزُ. أَبُو سَعِيدٍ رَقَى كَافِرًا، لَمَّا خَرَجَ فِي سَرِيَّةٍ وَمَرُّوا بِحَيٍّ أَوْ بِمَاءٍ فَاسْتَضَافُوهُمْ فَلَمْ يُضِيفُوهُمْ، فَلُدِغَ سَيِّدُهُمْ فَجَاءُوا وَقَالُوا: سَيِّدُنَا قَدْ لُدِغَ؛ فَهَلْ فِيكُمْ مِنْ رَاقٍ؟ قَالُوا: وَاللهِ لَا نَرْقِيهِ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا ؛ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضِيفُونَا! فَأَعْطَوْهُمْ قَطِيعًا مِنَ الْغَنَمِ، وَرَقَاهُ بِالْفَاتِحَةِ؛ فَشُفِيَ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ! يَعْنِي الرَّاقِي مُخْلِصٌ -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ-، وَأَقَرَّهُ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَقَرَّهُ عَلَى هَذِهِ الرُّقْيَةِ.

الْآنَ الرَّاقُونَ يَأْخُذُونَ الْأُجُورَ وَالْأَمْوَالَ مِنَ النَّاسِ -وَإِنْ لَمْ يَسْتَفِيدُوا مِنْهُمْ-! وَجَوَازُ أَخْذِ الْأَجْرِ عَلَى الرُّقْيَةِ مَشْرُوطٌ بِشِفَاءِ هَذَا الْمَرِيضِ؛ كَمَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ: فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ كَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ! فَأَخَذُوا الْقَطِيعَ، وَلَوْ كَانَ مَا شُفِيَ؛ مَا أَخَذُوا الْقَطِيعَ.

فَالْآنَ يَلْهَفُ الرَّاقِي بِالْأَمْوَالِ وَيَذْهَبُ الْمَرِيضُ بِمَرَضِهِ وَالْمُصَابُ بِمُصِيبَتِهِ، وَلَا يَسْتَفِيدُ وَمَالُهُ مَنْهُوبٌ، فَتَكُونُ هَذِهِ الْأَمْوَالُ الَّتِي

يَأْخُذُهَا حَرَامًا! بَارَكَ اللهُ فِيكَ.

[أَسْئِلَةٌ مُهِمَّةٌ حَوْلَ الرُّقْيَةِ وَالرُّقَاةِ]

مَا حُكْمُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي الْمَاءِ ؟

لَا يَنْبَغِي، وَإِنْ قَالَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ؛ لَا يُوجَدُ دَلِيلٌ عَلَيْهِ، الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا فَعَلَ هَذَا، وَالصَّحَابَةُ مَا فَعَلُوا، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُجِيزُونَ الْكِتَابَةَ وَبَعْضَ الْأَشْيَاءِ وَالْغُسْلَ وَمِثْلَ هَذِهِ الْحَاجَاتِ مَا عِنْدَهُمْ أَدِلَّةٌ، وَهُمْ عَلَّمُونَا أَنَّنَا لَا نَقْبَلُ مَسْأَلَةً إِلَّا بِالدَّلِيلِ، فَكُلٌّ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُرَدُّ إِلَّا رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

[أَسْئِلَةٌ مُهِمَّةٌ حَوْلَ الرُّقْيَةِ وَالرُّقَاةِ]

مَا مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ: " لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ تَكُنْ شِرْكًا " ؟

نَعَمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَالَمْ تَكُنْ شِرْكًا، الرُّقْيَةُ بِالطِّيبِ فِي الْفَرْجِ وَالدُّبُرِ لَيْسَ مِنْهَا، يَعْنِي: تَدْعُو اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، تَقْرَأُ آيَةً أَوْ حَدِيثًا

أَوْ دُعَاءً؛ فَهَذَا جَائِزٌ فِي الشَّرْعِ، بَعْضُهُمْ يَرْقِي بِالسِّحْرِ! يَرْقِي بِكَلِمَاتٍ فِيهَا شِرْكٌ! يَرْقِي بِكَلِمَاتٍ أَعْجَمِيَّةٍ تَحْتَمِلُ الْبَاطِلَ وَالشِّرْكَ! الرُّقْيَةُ تَكُونُ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالتَّقِيُّ الصَّالِحُ مَا يَتَجَاوَزُ كَلَامَ اللهِ وَكَلَامَ الرَّسُولِ، لَكِنْ إِذَا تَوَسَّعَ وَزَادَ دُعَاءً مِنْ عِنْدِهِ جَائِزًا؛ لَا بَأْسَ؛ مِثْلُ دُعَاءِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "بِسْمِ اللهِ، رَبَّ النَّاسِ ! أَذْهِبِ الْبَأْسَ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا "، أَوْ يَرْقِي نَفْسَهُ فَيَقُولُ: بِسْمِ اللهِ، بِسْمِ اللهِ، بِسْمِ اللهِ، أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ (سَبْعَ مَرَّاتٍ)، وَبِسْمِ اللهِ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ). هَذَا يَعْنِي: عُثْمَانُ ابْنُ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيُّ كَانَ يَشْكُو مَرَضًا، فَقَالَ الرَّسُولُ: ضَعْ يَدَكَ عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُؤْلِمُكَ، وَاقْرَأْ: قُلْ: بِسْمِ اللهِ -ثَلَاثَ مَرَّاتٍ-، وَقُلْ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ -سَبْعَ مَرَّاتٍ-. فَقَالَهَا؛ فَبَرَأَ وَشُفِيَ، أَفْضَلُ شَيْ كَلَامُ اللهِ، ثُمَّ كَلَامُ الرَّسُولِ؛ فَاخْتَرِ الْأَفْضَلَ.

فِيكُمْ رُقَاةٌ؟ وَاللهِ أَنَا أَنْصَحُ السَّلَفِيِّينَ أَنْ لَا يَدْخُلُوا هَذَا الْبَابَ، وَلَا يَنْصِبَ أَحَدٌ نَفْسَهُ.

الْأَلْبَانِيُّ، ابْنُ بَازٍ، ابْنُ عُثَيْمِيِينَ؛ هَلْ نَصَبُوا أَنْفُسَهُمْ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ ؟ السَّلَفُ مِنَ: الصَّحَابَةِ، التَّابِعِينَ، وَأَئِمَّةِ الْهُدَى: أَحْمَدَ، مَالِكٍ، الشَّافِعِيِّ؛ هَلْ نَصَبُوا أَنْفُسَهُمْ هَكَذَا؟! أَيْنَ أَنْتُمْ؟ نَقُولُ: السَّلَفَ السَّلَفَ، وَنَحْنُ سَلَفِيُّونَ، بَعْدَيْنِ نَخْتَرِعُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ! الرُّقْيَةُ جَائِزَةٌ لَكِنْ لَيْسَتْ بِالطُّرُقِ هَذِهِ، فَكُونُوا أَهْلَ اتِّبَاعٍ حَقًّا -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ-، اتْرُكُوا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تُشَوِّهُ الدَّعْوَةَ، وَتُشَوِّهُ أَهْلَهَا -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ-.

إِذَا جَاءَكَ إِنْسَانٌ يَطْلُبُ مِنْكَ الرُّقْيَةَ؛ ارْقِهِ، أَوْ يَذْهَبُ عِنْدَ غَيْرِكَ وَخَلَاصْ، وَالشِّفَاءُ بِيَدِ اللهِ، يَدْعُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ؛ يَشْفِيهِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَيُخْلِصُ وَيَدْعُوا بِهَذِهِ الْأَدْعِيَةِ لِنَفْسِهِ، وَاللهُ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطَّلَاقِ: ٢-٣].

السُّؤَالُ: نَخْشَى -يَا شَيْخَنَا- أَنْ يَذْهَبَ الْعَوَامُّ إِلَى السَّحَرَةِ وَالْمُشَعْوِذِينَ ؟

الْجَوَابُ: خَلِّهِمْ يَذْهَبُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ، أَنْتَ مَنِ الَّذِي كَلَّفَكَ؟! تُفْسِدُ نَفْسَكَ وَتُفْسِدُ حَيَاتَكَ وَدِينَكَ؛ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ يَذْهَبُونَ لِلسَّحَرَةِ! أَنْتَ تَرْقِي؟ نَصَبْتَ نَفْسَكَ لِلرُّقْيَةِ؟

السَّائِلُ : لَا -يَاشَيْخُ-، لَكِنْ هُمْ يَأْتُونَ إِلَيَّ.

الشَّيْخُ : اتْرُكِ اتْرُكْ، مَا يَأْتُونَ إِلَيْكَ إِلَّا لِأَنَّكَ نَصَّبْتَ نَفْسَكَ لِلرُّقْيَةِ؛ فَاتْرُكْ هَذَا الشَّيْءَ -بَارَكَ اللهُ فِيكَ-، اتْرُكِ النَّاسَ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا تَتَكَلَّفْ: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦]. هَذِهِ حُجَّةُ أَوَّلِ رَاقِي فِي الْمَدِينَةِ، كَانَ زَمِيلَنَا، وَكَانَ سَلَفِيًّا جَيِّدًا جِدًّا، وَكَانَ يُدَرِّسُ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، وَاللهِ أَثَّرَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الشَّبَابِ الصُّوفِيَّةِ فِي الْمَدِينَةِ، أَثَّرَ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ، ثُمَّ جَاءَهُ الشَّيْطَانُ! وَاللهِ اسْتَشَارَنِي قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ -لِأَنَّهُ صَدِيقِي وَزَمِيلِي- اسْتَشَارَنِي وَقَالَ: يَا شَيْخُ رَبِيعُ! أَنَا عَلَّمْتُ فُلَانًا الرُّقْيَةَ، وَالْآنَ يَرْقِي وَيَأْخُذُ فُلُوسًا قَدْ يَأْخُذُ عَلَى الرُّقْيَةِ ١٤ أَلْفًا!! قُلْتُ لَهُ: أَنْصَحُكَ أَنْ لَا تَدْخُلَ فِي هَذَا الْبَابِ، قَالَ: وَاللهِ أَخَافُ عَلَى النَّاسِ مِنَ الْمُشَعْوِذِينَ وَالسَّحَرَةِ، قُلْتُ: وَاللهِ مَا أَنْتَ مَسْؤُولٌ، وَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ لَا تَقْدِرُ عَلَى السَّحَرَةِ وَالْمُشَعْوِذِينَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقُلْتُ لَهُ: افْعَلْ كَمَا فَعَلَ الدُّعَاةُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ الشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ الْقَرْعَاوِيُّ جَاءَ عِنْدَنَا فِي الْمِنْطَقَةِ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مَرْضَى عَلَى الْفُرُشِ لَا يَقُومُونَ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ؟ مِنَ الْجِنِّ، مِنَ الزَّارِ، مِنْ كَذَا، وَيَخْرُجُونَ وَيُحَصِّلُونَ الْجِنَّ فِي اللَّيْلِ فِي الْأَشْجَارِ، فِي

الطُّرُقِ، وَكَذَا. وَتَتَسَلَّطُ عَلَيْهِمُ الشَّيَاطِينُ -جُهَّالٌ مَا عِنْدَهُمْ تَوْحِيدٌ-، فَجَاءَ وَنَشَرَ التَّوْحِيدَ، لَا رُقْيَةَ وَلَا شَيْءَ -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ-. كُلُّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ انْتَهَتْ، كُلُّهَا انْتَهَتْ لَمَّا انْتَشَرَ التَّوْحِيدُ وَالْعِلْمُ، وَلَمَّا يَنْتَشِرُ التَّوْحِيدُ وَالْعِلْمُ تَذْهَبُ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ وَتَزُولُ، وَلَمَّا يُطْبِقُ الْجَهْلُ يَكْثُرُ السَّحَرَةُ وَالْكَهَنَةُ وَالشَّيَاطِينُ وَإِلَخْ. وَفِيهِ تَعَاوُنٌ بَيْنَ السَّحَرَةِ وَالْكَهَنَةِ وَالشَّيَاطِينِ، فَنَصَحْتُهُ بِأَنْ يَفْعَلَ كَمَا فَعَلَ الْمُصْلِحُونَ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ وَمُحَارَبَةِ الشِّرْكِ وَالْخُرَافَاتِ فَتَذْهَبَ عَنْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى الرُّقَاةِ مِنَ الشَّيَاطِينِ مِنَ السَّحَرَةِ وَغَيْرِهِمْ ، فَأَبَى وَدَخَلَ فِي الرُّقْيَةِ -بَارَكَ اللهُ فِيكَ-. ! ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ؛ النَّاسُ نَافَسُوهُ: وَاحِدٌ فِي الرِّيَاضِ، وَوَاحِدٌ فِي تَبُوكَ، وَوَاحِدٌ فِي جُدَّةَ. فَكَتَبَ فِي الصَّحِيفَةِ: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَدْخُلُ فِي الْإِنْسَانِ!! وَهُوَ لَمَّا كَانَ يَرْقِي يَضْرِبُ الْإِنْسَانَ ضَرْبًا مُبَرِّحًا، يَقُولُ لَهُ: اخْرُجْ -يَا عَدُوَّ اللهِ- اخْرُجْ ! يَعْنِي يَعْتَرِفُ بِأَنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ فِي الْإِنْسَانِ!! ثُمَّ لَمَّا كَثُرَ الْمُنَافِسُونَ لَهُ؛ قَالَ: الشَّيْطَانُ لَا يَدْخُلُ فِي الْإِنْسَانِ !! أَلَاعِيبُ وَحِيَلٌ -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ- .

اتِّبَاعُ الرَّسُولِ: أَنْ تَفْعَلَ كَمَا فَعَلَ، لَا تَتَكَلَّفُوا، أَخْلِصُوا لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَادْعُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيَنْفَعُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هَذَا هَدْيُهُ فِي الرُّقْيَةِ، لَا تَتَوَسَّعْ، اسْلُكْ طَرِيقَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، عَقِيدَةً وَعِلْمًا وَعَمَلًا، وَحَتَّى فِي الرُّقْيَةِ اسْلُكْ طَرِيقَتَهُ، وَلَا تَتَكَلَّفْ أَشْيَاءَ مَا فَعَلَهَا الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

أُوصِيكُمْ -يَا إِخْوَةُ- بِتَقْوَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطَّلَاقِ: ٢-٣]،فِي أَيِّ بَابٍ مِنَ الْأَبْوَابِ؛ يَجْعَلِ اللهُ لَكَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا، إِنْ تَتَّقِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ؛ يَجْعَلْ لَكَ فَرَجًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، تَنْجُوا بِتَقْوَى اللهِ مِنْ غَضَبِ اللهِ وَسَخَطِهِ، تَنْجُوا مِنْ عِقَابِهِ فِي الْآخِرَةِ، أَعَدَّ اللهُ لَكَ بِهَذِهِ التَّقْوَى جَنَّةً عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ [النَّبَأِ: ٣١-٣٣]،كُلُّ هَذِهِ تُنَالُ بِالتَّقْوَى، تَنَالُ الْفَرَجَ وَالرَّخَاءَ وَالرَّحْمَةَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِهَذِهِ بِالتَّقْوَى، وَتَنَالُ أَعْلَى الدَّرَجَاتِ -بَارَكَ اللهُ فِيكَ- فِي الْآخِرَةِ بِهَذِهِ التَّقْوَى، كُنْ سَلِيمَ الْعَقِيدَةِ، سَلِيمَ الْمَنْهَجِ، سَلِيمَ الْعِبَادَةِ تَعْتَقِدُ مَا شَرَعَهُ اللهُ

مِنَ الْعَقَائِدِ فِي أَبْوَابِ التَّوْحِيدِ، الرُّبُوبِيَّةِ، فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، فِي تَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ، فِي صَلَاتِكَ، فِي صَوْمِكَ، فِي زَكَاتِكَ، فِي حَجِّكَ، فِي بِرِّ الْوَالِدَيْنِ، فِي اجْتِنَابِ الْمَعَاصِي الْكَبَائِرِ وَالصَّغَائِرِ.

فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْإِخْلَاصِ، الْإِخْلَاصُ ضَرُورِيٌّ فِي الْعِبَادَةِ، فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كُلُّ الْأَعْمَالِ الَّتِي تَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللهِ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مُخْلِصًا فِيهَا لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ [الزُّمَرِ: ٢]، ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ [الزُّمَرِ: ١١]، الْإِخْلَاصُ لَا بُدَّ مِنْهُ، وَإِيَّاكُمْ وَالرِّيَاءَ، وَإِيَّاكُمْ وَالشِّرْكَ -الشِّرْكَ الْأَكْبَرَ وَالْأَصْغَرَ-. فَأَنْتَ تَتَعَلَّمُ تُرِيدُ وَجْهَ اللهِ، تَبْسُطُ لَكَ الْمَلَائِكَةُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا بِمَا تَصْنَعُ، وَإِذَا بَلَغْتَ دَرَجَةَ الْعُلَمَاءِ؛ صِرْتَ مِنْ وَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ فِي مَاذَا؟ فِي الْإِيمَانِ، فِي التَّقْوَى، فِي التَّبْلِيغِ، فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ، فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، فِي النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فِي حَمْلِ رَايَةِ الْجِهَادِ، إِذَا رُفِعَتْ رَايَةُ الْجِهَادِ، فِي كُلِّ خَيْرٍ تَنْفَعُ النَّاسَ وَتَدْفَعُ الشَّرَّ عَنِ النَّاسِ، وَلَا يَنْتَشِرُ الْخَيْرُ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ الْعِلْمِ الصَّحِيحِ، وَلَا يُقْضَى عَلَى الشُّرُورِ إِلَّا بِالْعِلْمِ الصَّحِيحِ، لَا يُقْضَى عَلَى الشِّرْكِ إِلَّا بِالْعِلْمِ الصَّحِيحِ، لَا يُقْضَى عَلَى الْبِدَعِ إِلَّا

بِالْعِلْمِ الصَّحِيحِ، لَا يُقْضَى عَلَى الْمُنْكَرَاتِ إِلَّا بِالْعِلْمِ الصَّحِيحِ، إِذَا انْتَشَرَ هَذَا الْعِلْمُ وَهَذَا الْخَيْرُ؛ قَلَّتِ الْفِتَنُ، قَلَّتِ الْبِدَعُ، ذَهَبَ الشِّرْكُ ... إِلَى آخِرِهِ، إِذَا سَادَ الْعِلْمُ فِي مُجْتَمَعٍ مِنَ الْمُجْتَمَعَاتِ؛ كُلُّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ تَتَبَخَّرُ وَتَذْهَبُ إِلَّا مَا يَبْقَى مِنَ النِّفَاقِ الَّذِي يَتَسَتَّرُ أَهْلُهُ هَذَا شَيْءٌ آخَرُ، أَمَّا الْأُمُورُ الظَّاهِرَةُ تَخْتَفِي وَلِلهِ الْحَمْدُ، وَتَتَّقِي اللهَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَفِي نَشْرِهِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ، فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، تُخْلِصُ لِلهِ تَتَّقِيهِ وَتُخْلِصُ لَهُ.

عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ، عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ، الْعِلْمِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كِتَابِ اللهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِفَهْمِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، يَعْنِي إِذَا صَعُبَ عَلَيْكَ فَهْمُ الْآيَةِ وَالْحَدِيثِ؛ عِنْدَكَ -وَلِلهِ الْحَمْدُ- دُوِّنَتْ شُرُوحٌ وَتَفَاسِيرُ الْقُرْآنِ؛ تَفَاسِيرُ السَّلَفِ: تَفْسِيرُ ابْنِ جَرِيرٍ، تَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ، تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ، تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ -يَعْنِي الشَّيْءَ الْمَطْبُوعَ مِنْهُ-، تَفْسِيرُ أَبِي حَاتِمٍ -الشَّيْءُ الْمَطْبُوعُ-بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ-، وَيَكْفِيكُمْ بَعْضُهَا، وَتَفْسِيرُ السَّعْدِيِّ جَيِّدٌ -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ-، عَلَيْكُمْ بِكُتُبِ التَّوْحِيدِ، كُتُبِ الْعَقِيدَةِ، وَشُرُوحِ الْحَدِيثِ: الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي "الْفَتْحِ"

-مَعَ تَجَنُّبِ زَلَّاتِهِ فِي "الْفَتْحِ"-، وَهُوَ أَحْسَنُ شَرْحٍ لِكِتَابِ الْبُخَارِيِّ -صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ-، لَكِنْ يُسَاعِدُكَ فِي فَهْمِ كَثِيرٍ مِنَ النُّصُوصِ لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ -مَعَ الْحَذَرِ مِمَّا وَرَدَ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنَ الْمُخَالَفَاتِ الْعَقَدِيَّةِ-.

ثُمَّ التَّآخِي فِيمَا بَيْنَكُمْ -يَا إِخْوَتَاهُ-، نَحْنُ مَا عَرَفْنَا مِثْلَ هَذَا التَّفَرُّقِ وَالتَّمَزُّقِ، وَاللهِ، الْفِتْنَةُ -الْآنَ- الَّتِي تَكْتَنِفُ السَّلَفِيَّةَ وَالسَّلَفِيِّينَ فِي الْعَالَمِ، مَا مَرَّ مِثْلُهَا؛ لِأَنَّ الرُّؤُوسَ كَثُرَتْ، وَحُبُّ الزَّعَامَاتِ انْتَشَرَ -مَعَ الْأَسَفِ-، وَالْمَدْسُوسُونَ بَيْنَ صُفُوفِ السَّلَفِيِّينَ كَثُرَ -أَيْضًا-، فَمَزَّقُوا السَّلَفِيِّينَ شَذَرَ مَذَرَ؛ فَاحْذَرُوا مِنَ الْفُرْقَةِ وَتَنَبَّهُوا لِهَؤُلَاءِ الْمُفَرِّقِينَ، وَتَآخَوْا فِيمَا بَيْنَكُمْ، كُونُوا كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ؛ كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى "، وَقَالَ: " الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ؛ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا -ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ- ".

أَنَا أَظُنُّ -الْآنَ- أَنَّ كَثِيرًا مِنَ السَّلَفِيِّينَ إِذَا مَرِضَ أَخُوهُ أَوْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ يَفْرَحُ بِذَلِكَ وَلَا يَتَأَلَّمُ! لِمَاذَا؟! لِكَثْرَةِ الْفِتَنِ الَّتِي انْتَشَرَتْ فِيهِمْ، وَنَشَرَهَا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ،

أَنَا أَقُولُ -غَيْرَ مَرَّةٍ-: إِنَّا أَدْرَكْنَا السَّلَفِيِّينَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا كُلُّهُمْ مُتَحَابُّونَ مُتَآخُونَ عَلَى مَنْهَجٍ وَاحِدٍ لَا خِلَافَاتِ بَيْنَهُمْ, فَانْتَشَرَتِ الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ فِي الْعَالَمِ شَرْقِهِ وَغَرْبِهِ؛ فَانْتَبَهَ الْخُبَثَاءُ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُبَشِّرِينَ وَرُؤُوسِ الضَّلَالِ مِنَ الرَّوَافِضِ وَالصُّوفِيَّةِ الَّذِينَ يَتَعَاوَنُونَ مَعَ الْأَعْدَاءِ وَالْأَحْزَابِ الضَّالَّةِ، وَاللهِ يَتَعَاوَنُونَ مَعَ الْأَعْدَاءِ وَبَيْنَهُمْ عَلَاقَاتٌ خَفِيَّةٌ وَظَاهِرَةٌ، وَلَا يَتَعَاوَنُونَ إِلَّا ضِدَّ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ، فَنَشَرُوا وَبَثُّوا سُمُومَ الْفُرْقَةِ فِي السَّلَفِيِّينَ لَمَّا امْتَدَّتْ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، بَثُّوا سُمُومَ الْفُرْقَةِ فِي أَوْسَاطِ السَّلَفِيِّينَ؛ فَمَزَّقُوهُمْ شَرَّ مُمَزَّقٍ، وَنَشَأَ أُنَاسٌ لَا يَفْهَمُونَ السَّلَفِيَّةَ عَلَى وَجْهِهَا، يَزْعُمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ سَلَفِيٌّ!! ثُمَّ لَا تَرَاهُ إِلَّا وَهُوَ يُقَطِّعُ أَوْصَالَ السَّلَفِيَّةِ؛ لِسُوءِ سُلُوكِهِ وَسُوءِ الْمَنْهَجِ أَوِ الْمَنَاهِجِ السَّيِّئَةِ الَّتِي انْتَشَرَتْ وَتَهْدِفُ إِلَى تَفْرِيقِ السَّلَفِيِّينَ وَتَمْزِيقِهِمْ، السَّلَفِيَّةُ تَحْتَاجُ إِلَى عُقَلَاءَ، تَحْتَاجُ إِلَى رُحَمَاءَ، تَحْتَاجُ إِلَى حُكَمَاءَ، تَحْتَاجُ قَبْلَ ذَلِكَ إِلَى عُلَمَاءَ. فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ لَيْسَتْ مَوْجُودَةً فِي السَّلَفِيِّينَ، فَأَيْنَ تَكُونُ السَّلَفِيَّةُ ؟ تَضِيعُ -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ-.

فَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، الَّذِي يُحِسُّ مِنْكُمْ بِالْكَفَاءَةِ، اللهُ أَعْطَاهُ مَوْهِبَةَ الْحِفْظِ، مَوْهِبَةَ الْفِقْهِ فِي الدِّينِ؛ يُشَمِّرُ عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ فِي تَحْصِيلِ الْعِلْمِ؛ حَتَّى يَنْفَعَ اللهُ بِهِ، وَيَلُمَّ بِقَدْرِ مَا يَسْتَطِيعُ شَتَاتَ السَّلَفِيِّينَ عَلَى دِينِ اللهِ الْحَقِّ، وَيُؤَاخِيَ وَيُؤَلِّفَ بَيْنَهُمْ. وَابْحَثُوا عَنْ هَؤُلَاءِ، وَشَجِّعُوهُمْ فِي التَّعَلُّمِ وَنَشْرِ الْأُخُوَّةِ وَالْمَوَدَّةِ فِيمَا بَيْنَ السَّلَفِيِّينَ، أَمَّا الْآخَرُونَ -حَتَّى لَوْ كَانُوا يَهُودًا أَوْ نَصَارَى- انْشُرُوا دَعْوَتَكُمْ فِي أَوْسَاطِهِمْ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، أَنْتُمْ مَا تَقْرَؤُونَ قَوْلَهُ: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النَّحْلِ: ١٢٥] ؟اللهُ يُخَاطِبُ رَسُولَهُ لِيَسْتَخْدِمَ هَذِهِ الدَّعْوَةَ فِي أَوْسَاطِ الْكُفَّارِ؛ لِأَنَّ الْحِكْمَةَ وَالْمَوْعِظَةَ الْحَسَنَةَ إِذَا فَارَقَتِ الدَّعْوَةَ انْتَهَتِ الدَّعْوَةُ، إِذَا اسْتَخْدَمْنَا التَّوَحُّشَ فِي الْأَخْلَاقِ وَتَنْفِيرَ النَّاسِ، خَلَاصْ انْتَهَتِ السَّلَفِيَّةُ! ” إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ “، ” يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا “، اسْتَخْدِمُوا هَذِهِ الْأَسَالِيبَ إِنْ أَرَدْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ خَيْرًا وَلِلنَّاسِ خَيْرًا؛ فَاتَّبِعُوا هَدْيَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ فِي التَّعَامُلِ فِيمَا يَبْنَكُمْ، وَفِي نَشْرِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا﴾ [الْفَتْحِ: ٢٩]، ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الْحِجْرِ: ٨٨]، ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا

غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٥٩]، رَسُولُ اللهِ أَكْمَلُ الْبَشَرِ وَأَفْضَلُهُمْ وَأَفْصَحُهُمْ وَأَعْلَمُهُمْ، لَوْلَمْ يُوجَدْ فِيهِ هَذَا الْوَصْفُ؛ لَانْفَضَّ النَّاسُ عَنْهُ، وَتَرَكُوهُ، وَتَرَكُوا دَعْوَتَهُ، كَيْفَ أَنْتَ الْمِسْكِينُ!! نَحْتَاجُ إِلَى حُسْنِ الْأَخْلَاقِ وَحُسْنِ التَّعَامُلِ فِيمَا بَيْنَنَا قَبْلَ كُلِّ شَيْ، وَالتَّآخِي وَالتَّلَاحُمِ، ثُمَّ فِي دَعْوَتِنَا نَسْتَخْدِمُ الْحِكْمَةَ وَالْمَوْعِظَةَ الْحَسَنَةَ.

﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ [الْفَتْحِ: ٢٩]،إِذَا مَا اسْتَجَابُوا لِدَعْوَتِنَا، يَعْنِي نُقَاتِلُ مَنْ يَسْتَحِقُّونَ الْقِتَالَ، طَبْعًا بَعْدَ الْمُقَدِّمَاتِ، وَبَعْدَ الدَّعْوَةِ، وَبَعْدَ الْبَيَانِ، وَبَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ-. الشِّدَّةُ عَلَى الْمُنَافِقِينَ يَعْنِي: نُقِيمُ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةَ وَالْبُرْهَانَ، لَيْسَ بِسُوءِ الْأَخْلَاقِ، وَالشِّدَّةُ عَلَى الْكُفَّارِ: بِالسَّيْفِ، إِذَا لَمْ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ، وَعَانَدُوا، وَكَابَرُوا، وَفَعَلُوا وَفَعَلُوا، وَاعْتَدَوْا عَلَى الْمُسْلِمِينَ؛ حِينَئِذٍ يُشْرَعُ الْقِتَالُ -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ-.

الشَّاهِدُ: الْآنَ نَحْنُ مَا عِنْدَنَا سُيُوفٌ غَيْرُ الْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ وَالْأَخْلَاقِ، الْأَخْلَاقُ هِيَ أَمْضَى الْأَسْلِحَةِ فِي كَبْتِ أَهْلِ الضَّلَالِ وَدَمْغِهِمْ بِالْحُجَّةِ وَفِي رَدِّ الْكَافِرِينَ، وَفِيهِ هِدَايَةُ الْجَمِيعِ إِنْ شَاءَ اللهُ -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ-.

نَسَالُ اللهَ أَنْ يُوَفِّقَنَا وَإِيَّاكُمْ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى، وَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ، فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الِاسْتِفَادَةِ مِمَّا تَسْمَعُونَ مِنَ الْخَيْرِ وَالْحَقِّ، وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى التَّطْبِيقِ وَالْعَمَلِ -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ-. وَإِنْ شَاءَ اللهُ هَذِهِ الظَّوَاهِرُ السَّيِّئَةُ بِالْحِكْمَةِ وَالتَّعَقُّلِ تَنْتَهِي، وَيَيْأَسُ الْأَعْدَاءُ مِنْ تَفْرِيقِنَا وَتَمْزِيقِنَا، وَإِلَّا إِذَا لَمْ نَسْمَعْ وَنَسْتَخْدِمْ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ؛ فَسَيَظَلُّ الشَّبَابُ السَّلَفِيُّ لُعْبَةً بِأَيْدِي خُصُومِهِمْ وَأَعْدَائِهِمْ؛ عَلَيْكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَعَلَيْكُمْ بِالتَّعَقُّلِ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ، وَعَلَيْكُمْ بِالتَّرَاحُمِ وَالتَّآخِي فِيمَا بَيْنَكُمْ، ثُمَّ نَشْرِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ بِالْأَخْلَاقِ الْعَالِيَةِ، وَسَتَرَوْنَ كَيْفَ يُقْبِلُ النَّاسُ عَلَى هَذِهِ الدَّعْوَةِ. نَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكُمُ التَّوْفِيقَ.

أَسْتَأْذِنُكُمْ -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ- وَلَيْسَ الْمُرَادُ كَثْرَةَ الْكَلَامِ، الْإِنْسَانُ قَدْ يَسْمَعُ كَلِمَةً، وَيَنْفَعُهُ اللهُ بِهَا. وَكَانَ السَّلَفُ قَلِيلِي الْكَلَامِ، كَلَامُهُمْ قَلِيلٌ، وَلَكِنْ كَانَ نَفْعُهُمْ كَبِيرًا؛ لِأَنَّهُمْ يَجِدُونَ آذَانًا صَاغِيَةً. فَنَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكُمُ التَّوْفِيقَ.

[أَسْئِلَةٌ مُهِمَّةٌ حَوْلَ الرُّقْيَةِ وَالرُّقَاةِ] [مَوْقِعُ الشَّيْخِ عَلَى الِانْتَرْنِتْ (فَتْوَى رَقْمُ:١٦١)]

عِنْدَنَا فِي بَلَدِنَا طَرِيقَةٌ يَسْتَعْمِلُهَا بَعْضُ الرُّقَاةِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقِيَ رَجُلًا أُصِيبَ بِعَيْنٍ يَقُولُ لَهُ اغْمِضْ عَيْنَيْكَ ثُمَّ يَقْرَأُ عَلَيْهِ جُزْءًا مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ مَاذَا رَأَيْتَ؟، فَيَقُولُ لَهُ الَّذِي أُصِيبَ بِالْعَيْنِ: رَأَيْتُ فُلَانَ ابْنَ فُلَانٍ، فَيَتَّهِمُ ذَلِكَ الَّذِي رُؤِيَ بِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي وَضَعَ السِّحْرَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ الْقَبِيلِ، هَلْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ جَائِزَةٌ وَهَلْ تَنْصَحُونَ الشَّبَابَ بِالِاشْتِغَالِ بِالرُّقْيَةِ؟ جَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا

هَذِهِ الطَّرِيقَةُ أَعْتَبِرُهَا مِنَ الشَّعْوَذَةِ وَالدَّجَلِ، وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ أَنَا أَعْتَقِدُ أَنَّ لَيْسَ لَهَا أَثَرًا مِنَ الْقُرْآنِ، اغْمِضْ عَيْنَيْكَ وَيَرَى إِنْسَانًا وَهُوَ مَغْمُوضُ الْعَيْنَيْنِ، فَيَحْكُمُ عَلَيْهِ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي سَحَرَهُ! هَذِهِ وَسِيلَةٌ مِنَ السِّحْرِ يُخْفِيهَا هَذَا الدَّجَّالُ أَوِ الْمُشَعْوِذُ عَلَى ذَلِكَ الْأَبْلَهِ، وَبِتَأْثِيرِ سِحْرِهِ الْخَبِيثِ يَتَرَاءَى لَهُ -وَاللهُ اعْلَمُ- مَنْ يَتَرَاءَى لَهُ مِنَ الْأَشْخَاصِ، الَّذِينَ قَدْ يَظْلِمُهُمْ هَذَا [الْفَاجِرُ]، قَدْ يَكُونُ هَذَا الَّذِي تَرَاءَى بَرِيئًا مِنَ السِّحْرِ، وَلَيْسَ هَذَا بُرْهَانًا عَلَى

أَنَّ هَذَا هُوَ الَّذِي سَحَرَهُ، وَالرَّسُولُ لَمَّا سُحِرَ وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- مَا عَلِمَ مَنْ سَحَرَهُ حَتَّى جَاءَ جِبْرِيلُ وَأَخْبَرَهُ بِمَنْ سَحَرَهُ وَأَيْنَ وُضِعَ هَذَا السِّحْرُ، وَهَذَا أَمْرٌ غَيْبِيٌّ لَا يُعْلَمُ أَبَدًا إِلَّا عَنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ أَوْ عَنْ طَرِيقِ الشَّيَاطِينِ فَقَدْ يَكُونُ الَّذِي رَآهُ مَا هُوَ فُلَانٌ وَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ تَمَثَّلَ لَهُ فِي صُورَةِ فُلَانٍ، وَهَذَا فِي نَظَرِي مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى أَنَّ هَذَا الدَّجَّالَ الَّذِي يَتَظَاهَرُ لِلنَّاسِ أَنَّهُ يَرْقِي بِالْقُرْآنِ، مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى أَنَّهُ سَاحِرٌ دَجَّالٌ، وَأَنَّ عِنْدَهُ شَيَاطِينَ تَتَعَاوَنُ مَعَهُ، هَذَا مَا أَقُولُهُ فِي هَذِهِ الْإِجَابَةِ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ، وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَعَامَلَ مَعَ هَذَا الْإِنْسَانِ، وَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُصَدِّقَهُ فِيمَا -يَعْنِي- يَتَرَاءَى مِنَ الشَّيَاطِينِ وَ[يُوهِمُ] أَنَّهَا مِنَ الرُّقْيَةِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: الْأَجْوِبَةُ الْمَدْخَلِيَّةُ عَلَى الْأَسْئِلَةِ الْمَنْهَجِيَّةِ]

فَضِيلَةَ شَيْخِنَا الْوَالِدِ رَبِيعِ بْنِ هَادِي الْمَدْخَلِيِّ – حَفِظَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى -: عِنْدَنَا رَاقٍ يَأْمُرُ الْمَرْأَةَ الْمَصْرُوعَةَ بِأَنْ تَضَعَ الْمِسْكَ عَلَى فَرْجِهَا وَعَلَى دُبُرِهَا وَحَلَمَتَيْ ثَدْيَيْهَا وَشَفَتَيْهَا وَيَقُولُ أَنَّ هَذِهِ

الْوَصْفَةَ تَمْنَعُ جِمَاعَ الْجِنِّيِّ الْمُتَلَبِّسِ بِهَا، وَيَقُولُ أَنَّ هَذَا ثَبَتَ عِنْدَهُ بِالتَّجْرِبَةِ، فَهَلْ فِعْلُهُ هَذَا صَحِيحٌ؟ أَفِيدُونَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اهْتَدَى بِهُدَاهُ، وَبَعْدُ:

فَالتَّدَاوِي مَشْرُوعٌ وَجَائِزٌ: "مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً إِلَّا قَدْ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ". وَالرُّقْيَةُ مَشْرُوعَةٌ بِالْقُرْآنِ؛ الْقُرْآنُ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا، وَلَا دَوَاءَ أَنْجَعُ مِنَ الرُّقْيَةِ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَلَكِنْ بِشُرُوطٍ مِنْهَا:

– إِخْلَاصُ الرَّاقِي وَإِخْلَاصُ الْمَرْقِيِّ -بَارَكَ اللهُ فِيكَ- وَصِدْقُ الْمَلْجَأِ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَإِذَا كَانَ الطَّرَفَانِ مُخْلِصَانِ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالرُّقْيَةُ بِالْقُرْآنِ أَوِالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّهُ لَا دَوَاءَ أَنْجَعُ مِنْ هَذَا الدَّوَاءِ، وَهَذَا مَعْرُوفٌ عَنِ الْعُلَمَاءِ يَقُولُونَهُ وَيَنْقُلُونَهُ، وَالرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ". الْعَيْنُ مَعْرُوفَةٌ؛ وَهِيَ الْإِصَابَةُ بِعَيْنِ الْعَائِنِ، قَدْ يَكُونُ الْعَائِنُ

خَبِيثًا؛ فَيَنْتَقِلُ مِنْ عَيْنَيْهِ الشِّرِّيرَتَيْنِ إِلَى الشَّخْصِ الْمَحْسُودِ فَيَضُرُّ، فَالْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَكِنْ بِإِذْنِ اللهِ، وَلَهَا تَأْثِيرٌ لَا شَكَّ فِي ذَلِكَ، وَالرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الْعَيْنُ حَقٌّ ".

وَالسِّحْرُ حَقِيقَةٌ وَلَا يَضُرُّ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ، وَكُلُّهَا لَا تَقَعُ وَلَا تَضُرُّ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ. وَأَنْجَعُ عِلَاجٍ لَهَا -لِلسِّحْرِ وَالْعَيْنِ وَالْحُمَةِ وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ-: هُوَ الرُّقْيَةُ الشَّرْعِيَّةُ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ؛ إِذَا تَوَفَّرَ الْإِخْلَاصُ وَالصِّدْقُ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ الْإِنْسَانُ مَا عِنْدَهُ الثِّقَةُ بِاللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قَدْ يَكُونُ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنْ سُوءِ الظَّنِّ -وَالْعِيَاذُ بِاللهِ-، وَقَدْ يَكُونُ الرَّاقِي دَجَّالًا كَذَّابًا وَلَا يَسْتَعْمِلُ الْقُرْآنَ، فَيَلْجَأُ إِلَى حِيَلٍ أُخْرَى!

وَقَدْ تَصَدَّرَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لِلرُّقْيَةِ، يَتَصَدَّرُ وَيُعْلِنُ إِعْلَانَاتٍ عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاعُ عَنْهُ أَنَّهُ مَا شَاءَ اللهُ رَاقٍ!! وَهَذَا مِنْ أَعْمَالِ الشَّعْوَذَةِ وَالدَّجَلِ وَالنَّصْبِ وَأَخْذِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، فَهَؤُلَاءِ لَا يُفِيدُونَ النَّاسَ شَيْئًا، وَأَكْثَرُ مَا يَعْتَمِدُونَ عَلَى الْحِيَلِ، هَذَا الْأُسْلُوبُ الْفَارِغُ!!

يَعْنِي: هَذَا يَقُولُ: تَأْتِيهِ امْرَأَةٌ وَالثَّانِيَةُ وَالثَّالِثَةُ! وَيُخَاطِبُهَا بِهَذَا الْأُسْلُوبِ الْخَسِيسِ: حُطِّي لِفَرْجِكِ .. حُطِّي لِدُبُرِكِ!! سَيِّءُ

الْخُلُقِ! هَذَا رَدِيءٌ! وَأَنَا أَنْصَحُ هَذَا الْإِنْسَانَ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ وَيَتْرُكَ التَّصَدِّيَ لِلرُّقْيَةِ.

الرُّقْيَةُ مِنْ أَيِّ مُسْلِمٍ مُخْلِصٍ صَادِقٍ مَعْرُوفٍ بِالتَّقْوَى وَالصَّلَاحِ يَرْقِي، وَمَا يُصَدِّرُ نَفْسَهُ وَيُعْلِنُ لِلنَّاسِ أَنَّهُ رَاقٍ وَيَأْتِيهِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ مِنْ أَمَاكِنَ بَعِيدَةٍ وَقَرِيبَةٍ، هَذَا لَيْسَ مَشْرُوعًا أَبَدًا، الرَّسُولُ مَا نَصَبَ نَفْسَهُ هَكَذَا؛ كَانَ يَرْقِي نَفْسَهُ وَيَرْقِي غَيْرَهُ إِذَا احْتَاجَ النَّاسُ إِلَى الرُّقْيَةِ، أَمَّا الْإِنْسَانُ يَنْصِبُ نَفْسَهُ وَيَضَعُ نَفْسَهُ فِي مَنْصِبِ الرُّقْيَةِ مِثْلَ مَنْصِبِ الْإِفْتَاءِ، هَذَا غَلَطٌ، وَخَاصَّةً إِذَا لَجَأَ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأَسَالِيبِ الَّتِي فِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى سُوءِ الْإِرَادَةِ وَسُوءِ الْقَصْدِ وَالسَّفَهِ.

يَا أَخِي ! عَالِجْ وَلَا تَتَكَلَّفْ ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦].
الرَّسُولُ أَخْبَرَكَ أَنَّ الرُّقْيَةَ بِالْقُرْآنِ، وَالرُّقْيَةَ بِالسُّنَّةِ، وَالْأُمُورُ بِيَدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ ابْذُلِ السَّبَبَ الْمَشْرُوعَ وَلَا تَلْجَأْ لِلْحِيَلِ وَالتَّجَارِبِ الْقَبِيحَةِ وَالْكَلَامِ الْفَارِغِ.

وَالِاتِّبَاعُ الصَّادِقُ لِلرَّسُولِ: أَنْ تَفْعَلَ كَمَا فَعَلَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي فَعَلَ، لَا تُغَيِّرْ، لَا فِي كَيْفِيَّةٍ وَلَا فِي صِفَةٍ وَلَا فِي شَيْءٍ، افْعَلْ كَمَا فَعَلَ؛ تُصَلِّي كَصَلَاةِ الرَّسُولِ، وَتَحُجُّ كَمَا حَجَّ، وَكَمَا تَتَّبِعُهُ فِي كُلِّ

شَيْءٍ وَتَفْعَلُ مِثْلَ فِعْلِهِ، أَمَّا الِاخْتِرَاعَاتُ فِي هَذَا الْبَابِ -يَعْنِي بَابَ الرُّقْيَةِ- وَالْحَاجَاتُ هَذِهِ؛ فَمَالَهَا لُزُومٌ، إِذَا لَمْ تَنْفَعْ رُقْيَتُكَ بِالْقُرْآنِ -تَرْقِي النَّاسَ بِالْقُرْآنِ مَا نَفَعَ، بِالسُّنَّةِ مَا نَفَعَتْ-؛ إِمَّا لِخَلَلٍ فِي الْمَرْقِيِّ أَوْ لِأَمْرٍ يُرِيدُهُ اللهُ تَعَالَى؛ فَلِمَاذَا تَذْهَبُ لِوَسَائِلَ أُخْرَى وَتَخْتَرِعُ أَشْيَاءَ أُخْرَى؟! مَا الَّذِي كَلَّفَكَ؟ إِلَّا حُبُّ الْمَالِ، وَحُبُّ الشُّهْرَةِ، وَالْكَلَامُ الْفَارِغُ! أَنَا لَا أَرْقِي أَحَدًا، وَكَرِهْتُ الرُّقْيَةَ مِنْ أَجْلِ أَعْمَالِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَنْصِبُونَ أَنْفُسَهُمْ لِلرُّقْيَةِ لِأَخْذِ أَمْوَالِ النَّاسِ وَيَلْجَؤُونَ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأَسَالِيبِ وَهَذِهِ الْحِيَلِ !!

فَأَنَا أَنْصَحُ هَذَا الْإِنْسَانَ -إِنْ كَانَ سَلَفِيًّا- أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيَتْرُكَ طَلَبَ الشُّهْرَةِ، وَتَنْصِيبَ نَفْسِهِ لِلرُّقْيَةِ، يَتْرُكُ هَذَا الْأُسْلُوبَ، أَنْتَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِذَا احْتَاجَ إِلَيْكَ إِنْسَانٌ؛ ارْقِهِ بِالطَّرِيقِ الشَّرْعِيِّ وَيَكْفِيكَ، وَخَلِّ الْمَجَالَ لِغَيْرِكَ، لَا تَحْتَكِرِ الرُّقْيَةَ، الِاحْتِكَارُ هَذَا دَلِيلٌ عَلَى سُوءِ الْقَصْدِ -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ-، فِي الْمُجْتَمَعِ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْكَ، وَيُسْتَجَابُ لَهُ دُعَاؤُهُ أَكْثَرَ مِمَّا يُسْتَجَابُ لَكَ؛ فَلِمَاذَا تَحْتَكِرُ هَذَا الْمَنْصِبَ وَتَلْجَأُ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الْوَسَائِلِ؟! أَنْصَحُ هَذَا أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ وَيَتَّبِعَ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ

وَيَتَّبِعَ سُنَّةَ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَلَا يَنْصِبَ نَفْسَهُ لِلرُّقْيَةِ، وَلَا يَتَكَلَّفَ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَيَفْسَحَ الْمَجَالَ لِغَيْرِهِ، أَيُّ مُسْلِمٍ فِيهِ خَيْرٌ وَعِنْدَهُ تَقْوَى؛ فَهُوَ مَظِنَّةُ الْإِجَابَةِ؛ يُسْتَجَابُ لَهُ إِذَا دَعَا، إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ؛ يَسْتَجِيبُ اللهُ دُعَاءَهُ وَيَشْفِي اللهُ بِسَبَبِهِ -بِسَبَبِ إِخْلَاصِهِ وَصِدْقِهِ-، وَبِسَبَبِ الْوَسِيلَةِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي اتَّخَذَهَا لِشِفَاءِ هَذَا الْمَرِيضِ.

وَفَّقَ اللهُ الْجَمِيعَ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

[أَسْئِلَةٌ مُهِمَّةٌ حَوْلَ الرُّقْيَةِ وَالرُّقَاةِ]

إِذَا كَانَ فِي جَيْبِي شَرِيطٌ فِيهِ قُرْآنٌ هَلْ يَجُوزُ أَنْ أَدْخُلَ بِهِ الْخَلَاءَ؟

أَنَا أَرَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ، أَرَى أَنَّهُ يَضَعُهُ فِي مَوْضِعٍ خَارِجَ الْحَمَّامِ، وَقَدْ يَتَسَاهَلُ بَعْضُ النَّاسِ فِي هَذَا، وَأَنَا لَا أَرَى هَذَا، لِأَنَّ هَذَا قَدْ يَدْخُلُ فِي تَعْرِيضِ الْقُرْآنِ لِلْإِهَانَةِ وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: تَقْوَى اللهِ وَالصِّدْقُ]

مَا حُكْمُ مَا يُفْعَلُ فِي بَعْضِ الْمَصَاحِفِ مِنْ تَلْوِينِ لَفْظِ الْجَلَالَةِ اللّٰهِ، وَرَبِّ، وَهُوَ، بِاللَّوْنِ الْأَحْمَرِ وَهَلْ هَذَا الْعَمَلُ فِيهِ دَعْوَةٌ إِلَى مَبَادِيءِ الصُّوفِيَّةِ الَّذِينَ يُرَدِّدُونَ الذِّكْرَ بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ؟

الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَاتَ وَالْقُرْآنُ مَكْتُوبٌ فِي اللِّخَافِ، وَفِي الْعُسُبِ ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَجَمَعَهُ فِي الصُّحُفِ، وَجَاءَ عُثْمَانُ وَجَمَعَهُ فِي مُصْحَفٍ وَكَتَبُوهُ بِالْخَطِّ الْكُوفِيِّ؛ لِأَنَّهُ هُوَ السَّائِدُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لَكِنْ كَانَ عَمَلُ، زِينَةُ الْقُرْآنِ وَزِينَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَنْ تَعْمَلَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَاللهِ لَوْ كَتَبَتْهُ بِمَاءِ الذَّهَبِ؛ وَزَخْرَفَتْهُ بِمَا شَاءَتْ مِنَ الزَّخَارِفِ وَلَوَّنُوهُ بِمَا شَاؤُوا مِنَ الْأَلْوَانِ، فَإِنَّ هَذَا لَا يُرْضِي اللهَ تَعَالَى إِلَّا أَنْ يَعْمَلُوا بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَالْقَصْدُ مِنَ الْقُرْآنِ حِفْظُهُ وَفَهْمُهُ وَالتَّفَقُّهُ فِيهِ وَتَدَبُّرُهُ، أَنَا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ إِذَا كُتِبَ بِاللَّوْنِ الْأَحْمَرِ يَكُونُ حَرَامًا! لِأَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾[النَّحْلِ: ١١٦]، لَكِنْ أَحُثُّهُ عَلَى الْعَمَلِ بِالْقُرْآنِ وَأَنَّ الْغَايَةَ هِيَ الْعَمَلُ بِهَذَا

الْقُرْآنِ عَقَائِدَ وَعِبَادَاتٍ وَسِيَاسَةً وَغَيْرَهَا، أَمَّا الزَّخْرَفَةُ فَقَطْ؛ فَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُزَخْرِفِينَ يُزَخْرِفُونَ الْقُرْآنَ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ، عِنْدَهُمْ خُرَافَاتٌ عِنْدَهُمْ بِدَعٌ! وَهَذَا إِذَا كَانَ لَيْسَ مُبْتَدِعًا أَقُولُ لَهُ : يَا شَيْخُ أَوَّلًا اعْمَلْ ثُمَّ إِذَا تُرِيدُ تُحَسِّنُ لَا بَأْسَ وَإِذَا ابْتَعَدَ عَنْ هَذِهِ الزَّخْرَفَةِ ؛ لِأَنَّهُ أَبْعَدُ عَنِ الشُّبَهِ فَابْتَعِدْ عَنْهَا.

التَّحْذِيرُ مِنَ الشَّرِّ]

سَمِعْنَا قَبْلَ أَيَّامٍ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ غَنَّى بِآيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَامِدًا مُتَعَمِّدًا فَمَا حُكْمُ ذَلِكَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ؟

عَلَى طَرِيقَةِ أُمِّ كُلْثُومٍ وَأَمْثَالِهَا مِنَ الْمُغَنِّيَاتِ؟! كَيْفَ هَذَا؟ الْقُرْآنُ يُتَغَنَّى بِهِ، أَيْ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْعَرَبِيَّةِ، عَلَى طَرِيقَةِ الْفِطْرَةِ.

السَّائِلُ: غَنَّى بِسُورَةِ الْفَاتِحَةِ عَلَى الْعُودِ

الشَّيْخُ: هَذَا كَافِرٌ، هَذَا يَسْتَهْزِئُ بِآيَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، هَذَا كُفْرٌ، اسْتِهَانَةٌ بِالْقُرْآنِ وَإِهَانَةٌ لِلْقُرْآنِ، وَمَنِ اسْتَهَانَ بِالْقُرْآنِ كَفَرَ

وَارْتَدَّ،...((أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ)) هَؤُلَاءِ قَالُوا: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قُرَّاءِنَا هَؤُلَاءِ أَرْغَبَ بُطُونًا وَلَا أَكْذَبَ أَلْسِنَةً، يَسْتَهْزِئُونَ بِالْمُسْلِمِينَ، فَكَفَّرَهُمُ اللهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لِلِاسْتِهْزَاءِ بِهِ وَبِدِينِهِ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ يَسْتَهْزِئُ بِالْقُرْآنِ مُبَاشَرَةً وَيُهِينُهُ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: رَفْعُ السِّتَارِ]

مَا حُكْمُ وَضْعِ الْمُصْحَفِ عَلَى الْأَرْضِ؟

لَا يَنْبَغِي، هَذَا إِذْلَالٌ، وَأَنَا أَرَى بَعْضَ النَّاسِ يَضَعُ الْمُصْحَفَ فِي الْأَرْضِ وَتَسْتَقْبِلُهُ أَرْجُلُ الْمُصَلِّينَ إِذَا كَانَ فِيهِ صَفٌّ قَبْلَهُ، أَرْجُلُ الْمُصَلِّينَ تَسْتَقْبِلُهُ، فَلَا يَنْبَغِي،...، إِنْ كَانَ مُسْلِمٌ لَا يَدْرِي فَيُعَلَّمْ أَنْ يَحْتَرِمَ كِتَابَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: الرَّدُّ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ جِهَادٌ]

سَائِلٌ يَقُولُ: الْقُرْآنُ وَالتَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا، وَثَبَتَ لَدَيْنَا عَلَى أَنَّ التَّوْرَاةَ كَتَبَهَا اللَّهُ بِيَدِهِ، فَكَيْفَ يُجْمَعُ بَيْنَ هَذَا وَهَذَا؟

كَتَبَهُ بِيَدِهِ وَتَكَلَّمَ بِهِ، الْكِتَابَةُ هَلْ تَنْفِي الْكَلَامَ بِهِ؟ تَكَلَّمَ بِهِ، وَكَتَبَهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَكَتَبَهُ بِيَدِهِ حِينَمَا -بَارَكَ اللهُ فِيكَ- أَنْ يَهْدِيَ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، لَيْسَ الْمَعْنَى أَنَّهُ كَتَبَهَا مَا تَكَلَّمَ بِهَا، تَكَلَّمَ بِهَا وَكَتَبَهَا، وَكَذَلِكَ الْكُتُبُ كُلُّهَا كَلَامُ اللهِ، الْكُتُبُ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، وَالرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كُلُّهَا كَلَامُ اللهِ وَيَجِبُ أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا، مَا عَلِمْنَاهُ وَمَا لَمْ نَعْلَمْ، فَيُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلَهُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- عَلَى أَنْبِيَائِهِ سَوَاءٌ مِنْهَا مَا جَاءَنَا اسْمُهُ كَالتَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَصُحُفِ مُوسَى، وَمَا لَمْ يَأْتِنَا وَكَنَى، مَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ، فَنُؤْمِنُ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-

وَكُلُّهُ كَلَامُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، مِنْهَا مَا كَلَّمَ بِهِ مُبَاشَرَةً، وَمِنْهَا مَا أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَى جِبْرِيلَ، كَلَّمَ بِهِ جِبْرِيلَ وَنَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: هَدْمُ قَوَاعِدِ الْمُلَبِّسِينَ]

هَلْ يَصِحُّ أَنْ يُطْلَقَ عَلَى النُّبُوَّةِ أَنَّهَا خِلَافَةٌ وَهَلْ يَصِحُّ قَوْلُ الْقَائِلِ: إِنَّ اللّٰهَ بَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ لِإِقَامَةِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ؟

الْجَوَابُ: أَوَّلًا، إِنْ كَانَ قَصْدُ الْقَائِلِ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ"، فَلَا بَأْسَ بِهَذَا الْإِطْلَاقِ، وَإِنْ كَانَ قَصْدُ الْقَائِلِ بِذَلِكَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ خُلَفَاءُ عَنِ اللهِ وَنُوَّابٌ عَنْهُ وَكَذَلِكَ بَنُو آدَمَ خُلَفَاءُ عَنِ اللهِ وَنُوَّابٌ عَنْهُ فَهَذَا كَلَامٌ بَاطِلٌ فَاللهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَلِيفَةٌ، وَقَدْ عَدَّ شَيْخُ الْإِسْلَامِ هَذَا الِاعْتِقَادَ مِنَ الشِّرْكِ بِاللهِ كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ فِي الْفَتَاوَى الْكُبْرَى، وَهُوَ مِنْ عَقَائِدِ أَهْلِ وَحْدَةِ الْوُجُودِ.

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: أَنَّ اللهَ بَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ لِإِقَامَةِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

فَالْجَوَابُ: أَنَّ اللهَ قَدْ بَيَّنَ الْغَايَةَ مِنْ إِرْسَالِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ))، فَمُهِمَّةُ الْأَنْبِيَاءِ الْأَسَاسِيَّةُ: هِدَايَةُ النَّاسِ إِلَى اللهِ، وَدَعْوَتُهُمْ إِلَى إِفْرَادِ اللهِ بِالْعِبَادَةِ، وَإِخْلَاصِ الدِّينِ لَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ فَبَيَّنَ أَنَّ مُهِمَّتَهُمُ التَّبْشِيرُ وَالْإِنْذَارُ لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى النَّاسِ، جَعَلَ اللهُ لَهُمْ وَسَائِلَ، آتَاهُمُ اللهُ الْمُلْكَ، كَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ فَقَامَتْ دَوْلَتُهُمْ فِي مِصْرَ...وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ، فَنَصَرَ اللهُ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَظْهَرَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ بَعْدَ مَشَقَّاتٍ وَأَهْوَالٍ عَلَى مَدَارِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يَدْعُو فِيهَا إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ إِخْوَانُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ وَنَبْذِ الْأَوْثَانِ وَالشِّرْكِ بِهَا، وَلَا شَكَّ أَنَّ الدَّوْلَةَ مِنَ الْإِسْلَامِ، لَكِنَّهَا وَسِيلَةٌ لِنُصْرَةِ التَّوْحِيدِ وَنَشْرِهِ، وَلَيْسَتْ غَايَةً فِي

حَدِّ ذَاتِهَا كَمَا يَفْهَمُهُ الْكَثِيرُ مِنَ السِّيَاسِيِّينَ الْيَوْمَ الَّذِينَ يَتَنَكَّرُونَ لِدَعْوَةِ الْأَنْبِيَاءِ إِلَى التَّوْحِيدِ وَمُحَارَبَةِ الشِّرْكِ، فَلَمْ يَجْعَلُوا التَّوْحِيدَ لَا وَسِيلَةً وَلَا غَايَةً، بَلْ يَعْتَبِرُونَ الدَّعْوَةَ إِلَى التَّوْحِيدِ عَقَبَةً فِي سَبِيلِ الْوُصُولِ إِلَى غَايَتِهِمْ وَوَسِيلَةً مِنْ وَسَائِلِ تَفْرِيقِ الْأُمَّةِ، وَقَدْ قَامَتْ لِهَذَا الصِّنْفِ دَوْلَةٌ فَأَصْبَحَ مِنْ أَعْظَمِ أَعْمَالِهَا الدَّعْوَةُ إِلَى وَحْدَةِ الْأَدْيَانِ وَالْمُؤَاخَاةُ بَيْنَ أَهْلِ الْمِلَلِ وَالنِّحَلِ، وَفِي ذَلِكَ أَعْظَمُ عِبْرَةٍ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَلِمَنْ يُرِيدُ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ رَسُولِ اللهِ أُسْوَةً فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ اللِّقَاءِ الْهَاتِفِيِّ الْأَوَّلِ ٢٥-٢-١٤١٦]

هَلِ الرَّسُولُ يَعْلَمُ الْغَيْبَ؟ وَهَلْ قَوْلُهُ: "لَعَلَّ الْحَيَاةَ تَطُولُ بِكَ"، يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَتَوَقَّعُ حُدُوثَ أَشْيَاءَ فَإِنَّهُ رُوِيَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ نَحْوُ هَذَا؟

عَلَى كُلِّ حَالٍ، الرَّسُولُ وَغَيْرُهُ لَا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ، لِأَنَّ عِلْمَ الْغَيْبِ مِنْ خَصَائِصِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ((قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّى اللَّهُ))، وَأَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَبْلَ أَبِي حَنِيفَةَ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ: "مَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ"، فَلَعَلَّهُ بَدَّلَ مِنْ كَلِمَةِ "لَعَلَّ"، فَأَخَذَ كَلِمَةَ يَتَوَقَّعُ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَعَلَّ الْحَيَاةَ" لِأَنَّ لَعَلَّ لِلتَّوَقُّعِ، فَلَعَلَّهُ أَخَذَهَا مِنْ هَذَا، وَالرَّسُولُ مَا يَقْدِرُ أَنْ يَتَوَقَّعَ شَيْئًا -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وَأَمَّا إِذَا أَخْبَرَ عَنِ اللهِ خَبَرًا جَازِمًا، فَهَذَا لَا يَجُوزُ إِلَّا تَصْدِيقُهُ، هُوَ أَخْبَرَ عَنْ أَشْيَاءَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ كَثِيرَةٍ جِدًّا وَحَصَلَ كَثِيرٌ مِنْهَا كَمَا أَخْبَرَ، فَهُوَ لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، لَكِنْ فِي مِثْلِ هَذَا، مَا قَالَ لَهُ الرَّسُولُ: إِنَّ اللهَ أَخْبَرَنِي، وَإِلَّا قَالَ: سَتَطُولُ بِكَ الْحَيَاةُ، لَوْ قَالَ: سَتَطُولُ بِكَ الْحَيَاةُ، نَقُولُ هَذَا خَبَرٌ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَكِنْ قَالَ: "لَعَلَّ الْحَيَاةَ تَطُولُ بِكَ"، فَرُبَّمَا أَخَذَ كَلِمَةَ يَتَوَقَّعُ مِنْ كَلِمَةِ لَعَلَّ

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: أَهْلُ السُّنَّةِ وَعَلَامَاتُهُمْ]

يَسْتَدِلُّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ خَاصَّةً فِي بَعْضِ بُلْدَانِ شَمَالِ إِفْرِيقِيَةَ عَلَى بِدْعَةِ الْمَوْلِدِ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى

اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً"... الْحَدِيثَ، فَكَيْفَ يُرَدُّ عَلَيْهِمْ

الرَّدُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ:

أَوَّلًا: لَا بُدَّ أَنْ يَعْرِفُوا سَبَبَ وُرُودِ هَذَا الْحَدِيثِ وَهُوَ أَنَّ قَوْمًا مِنْ مُضَرَ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ مُجْتَابِي النِّمَارِ- يَعْنِي عَلَيْهِمْ ثِيَابًا غَلِيظَةً وَهِيَ الشَّمَلَاتُ الَّتِي تَعْرِفُونَهَا شَبَكُوهَا ثُمَّ لَبِسُوهَا هَكَذَا – لِفَقْرِهِمْ وَشِدَّةِ فَاقَتِهِمْ- فَلَمَّا رَآهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَّ لِحَالِهِمْ فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَصَلَّى ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا وَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ وَقَالَ: "تَصَدَّقَ رَجُلٌ بِدِرْهَمِهِ وَتَصَدَّقَ رَجُلٌ بِدِينَارِهِ وَتَصَدَّقَ رَجُلٌ بِبُرِّ شَعِيرِهِ"... الخ، فَتَأَخَّرُوا قَلِيلًا فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِكِيسٍ كَبِيرٍ مِنَ الْمَالِ فَتَسَارَعَ النَّاسُ وَ تَسَابَقُوا حَتَّى جَمَعُوا كَوْمًا كَبِيرًا مِنَ الصَّدَقَةِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ: "مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَإِنَّ لَهُ أَجْرَهَا وَأَجْرَ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَمِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ

شَيْءٌ"، فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَثَّ عَلَى الصَّدَقَةِ وَالصَّدَقَةُ مَشْرُوعَةٌ.

هَذَا الرَّجُلُ سَنَّ لَهُمُ السَّبْقَ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ الْحَرِجَةِ, فَأَنْتَ إِذَا سَبَقْتَ إِلَى عَمَلٍ قَدْ غَفَلَ عَنْهُ النَّاسُ تَكُونُ قَدْ سَنَنْتَ لَهُمْ سُنَّةً حَسَنَةً، أَمَّا أَنْ تَخْتَرِعَ فِي دِينِ اللهِ شَيْئًا لَا يُوجَدُ فَهَذَا هُوَ الضَّلَالُ وَهَذِهِ هِيَ الْبِدَعُ الَّتِي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ"، وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي ذَلِكَ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾. لَوْ كَانَ هَذَا خَيْرًا لَسَبَقَنَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةُ وَلَا يَفُوتُهُمْ ذَلِكَ – وَ اللهِ -, فَقَدْ عَرَفُوا الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحَبُّوهُ أَكْثَرَ مِنَّا وَنَحْنُ لِلْأَسَفِ لَا يَعْرِفُهُ الْكَثِيرُ مِنَّا إِلَّا فِي هَذَا (الْمَوْلِدِ) – إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ – أَمَّا الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فَيَعْرِفُونَهُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَيَبْذُلُونَ مُهَجَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ لِنُصْرَةِ دِينِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ وَبَرْهَنُوا عَلَى حُبِّهِمْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِيمَانِهِمْ بِهِ وَحُبِّهِ وَاتِّبَاعِهِ وَبَذْلِهِمْ مُهَجَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فِي نُصْرَةِ دِينِهِ.

أَمَّا الْآنَ فَهَؤُلَاءِ يَتَأَكَّلُونَ بِالدِّينِ وَيَقُولُونَ نُحِبُّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُقِيمُونَ هَذِهِ الْمَوَالِدَ لِأَنَّ فِيهَا أَكْلًا لِأَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَرْتَكِبُونَ فِيهَا الشِّرْكَ وَالْخُرَافَاتِ وَالضَّلَالَاتِ, فَهَلْ هَذِهِ مِنْ دِينِ اللهِ ؟!، وَهَلْ يُحْمَدُ مَنْ سَنَّهَا ؟!، عِلْمًا بِأَنَّ الَّذِي سَنَّهَا هُمُ الْبَاطِنِيُّونَ أَعْدَاءُ اللهِ وَرَسُولِهِ وَأَعْدَاءُ دِينِ الْإِسْلَامِ بَلْ عَدَاوَتُهُمْ أَشَدُّ مِنْ عَدَاوَةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لِلْإِسْلَامِ, جَاءُوا بِهَذِهِ الْبِدْعَةِ الْخَبِيثَةِ الَّتِي يُنَافِحُ عَنْهَا أُنَاسٌ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ!! وَهُمْ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ وَمِنْ أَذْنَابِ هَؤُلَاءِ الْبَاطِنِيَّةِ مَعَ الْأَسَفِ الشَّدِيدِ.

[فَتَاوَى فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الْحَلْقَةُ الثَّانِيَةُ]

فَضِيلَةَ الشَّيْخِ, يَقُولُ السَّائِلُ: قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "رَحِمَ اللّٰهُ أَخِي مُوسَى لَقَدِ ابْتُلِيَ بِأَشَدَّ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ" ,فَهَلْ يَدُلُّ هَذَا عَلَى أَنَّ

مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْتُلِيَ أَكْثَرَ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

هَذِهِ الْقَضِيَّةُ فِي الْمُعَارَضَةِ وَلَيْسَ فِي كُلِّ شَيْءٍ, هَذَا لَمَّا طَعَنَ ذُو الْخَوْصِيرَةِ فِي عَدَالَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : "رَحِمَ اللهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ" عَلَى كُلِّ حَالٍ هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مُوسَى نَبِيٌّ كَرِيمٌ وَحَلِيمٌ وَصَبُورٌ, لَا كَمَا يَطْعَنُ فِيهِ بَعْضُ السُّفَهَاءِ وَيَقُولُ : إِنَّهُ لَا يَصْبِرُ, لَا يَتَحَمَّلُ وَسَخِرُوا مِنْهُ -وَالْعِيَاذُ بِاللهِ – ! هَذَا مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَتَحَلَّى بِأَكْبَرِ الْأَخْلَاقِ وَعَلَى رَأْسِهَا الصَّبْرُ؛ فَصَبَرَ عَلَى أَذَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ,كَمْ آذَوْهُ ؟! وَكَمْ نَقْرَأُ فِي الْقُرْآنِ, مَاذَا فِيهِ مِنْ تَعَنُّتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالُوا : ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾, وَلَمَّا أَمَرَهُمْ بِذَبْحِ الْبَقَرَةِ ذَهَبُوا يَتَعَنَّتُونَ وَكَمْ مِنَ الْأَوَامِرِ خَالَفُوهُ فِيهَا ؟ وَلَمَّا قَالَ لَهُمْ: الْجِهَادَ ,قَالُوا : لَا, اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ !.

آذَوْهُ كَثِيرًا وَيَصْبِرُ, وَالرَّسُولُ أُوذِيَ مِثْلَ هَذَا وَأَكْثَرَ مِنْ قَوْمِهِ الْمُشْرِكِينَ, مُوسَى آذَاهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ يُمْكِنُ أَكْثَرَ مِنْ أَذَى فِرْعَوْنَ لَهُ؛ لَهُمْ تَعَنُّتَاتٌ وَتَعَنُّتَاتٌ وَلَمَّا ذَهَبَ لِيُكَلِّمَ رَبَّهُ رَجَعَ فَوَجَدَ

عِنْدَهُمْ وَثَنًا -يَعْنِي- عِجْلًا يَعْبُدُونَهُ ! وَهَكَذَا سِلْسِلَةٌ طَوِيلَةٌ مِنَ التَّعَنُّتَاتِ وَالْمُخَالَفَاتِ, فَالرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَحْضَرَ هَذِهِ الْآيَاتِ وَهَذِهِ الْمَوَاقِفَ فَقَالَ: "رَحِمَ اللهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ" ,وَاللهُ أَعْلَمُ يُرِيدُ بِهَذَا الْإِشَارَةَ إِلَى شَيْءٍ مَوْجُودٍ وَهُوَ مَا حَصَلَ فِي حُنَيْنٍ مِنِ اعْتِرَاضِ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ.

[فَتَاوَى فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الْحَلْقَةُ الْأُولَى]

شَيْخَنَا -حَفِظَكُمُ اللّٰهُ – يَقُولُ السَّائِلُ: هَلِ الْأَنْبِيَاءُ أَرْوَاحُهُمْ وَأَجْسَادُهُمْ فِي السَّمَاءِ أَمْ أَرْوَاحُهُمْ فَقَطْ؟

أَرْوَاحُهُمْ فِي الْجَنَّةِ؛ أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ, أَرْوَاحُ الْأَنْبِيَاءِ, أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ كُلُّهَا فِي الْجَنَّةِ, إِذَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ تَسْرَحُ أَرْوَاحُهُمْ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ فَكَيْفَ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؟! فَلَيْسَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي الْقُبُورِ كَمَا يَتَصَوَّرُهُ بَعْضُ النَّاسِ, وَإِنَّمَا هِيَ فِي السَّمَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا يَلْتَقِي الْجَسَدُ وَالرُّوحُ إِلَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النَّبَأِ: ١٨] هُنَاكَ يَبْعَثُهُمُ

اللهُ, أَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ هُوَ أَوَّلُ مَنْ يُبْعَثُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ وَحَدِيثُ: "الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ" وَإِنْ كَانَ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فَإِنَّهُ ضَعِيفٌ جِدًّا – وَهُوَ أَوَّلُ حَدِيثٍ اعْتَرَضْتُ بِهِ عَلَيْهِ -رَحِمَهُ اللهُ-.

[فَتَاوَى فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الْحَلْقَةُ الْأُولَى]

شَيْخَنَا -حَفِظَكُمُ اللَّهُ – هَلْ يُفْهَمُ مِنْ تَرْتِيبِ الْأَنْبِيَاءِ فِي السَّمَاءِ تَفَاضُلُهُمْ؟

لَا, لَا يُفْهَمُ هَذَا, أَمَّا إِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى فَيَدُلُّ عَلَى هَذَا وَأَمَّا غَيْرُهُمَا فَلَا؛ فَإِنَّ عِيسَى مِنْ أُولِي الْعَزْمِ وَهُوَ فِي الثَّانِيَةِ وَإِدْرِيسُ دُونَهُ فِي الْفَضْلِ وَيُوسُفُ, فَلَا يَدُلُّ عَلَى التَّرْتِيبِ الدَّقِيقِ

[فَتَاوَى فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الْحَلْقَةُ الْأُولَى]

مَا حُكْمُ الِاحْتِفَالِ بِالْمَوْلِدِ؟

أَجَبْنَا عَنِ الْمَوْلِدِ وَأَنَّهُ بِدْعَةٌ.

يَقُولُ السَّائِلُ : يَذْكُرُ أَهْلُ الْعِلْمِ وُجُوهًا لِلْجَمْعِ بَيْنَ رُؤْيَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِنَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يُصَلِّي عِنْدَ قَبْرِهِ عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ ثُمَّ صَلَّى بِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ثُمَّ رَآهُمْ فِي السَّمَاءِ ,فَهَلْ هُنَاكَ وَجْهٌ جَامِعٌ رَاجِحٌ ؟

لَيْسَ هُنَاكَ تَنَاقُضٌ حَتَّى نَجْمَعَ, رَآهُ -وَهُوَ ذَاهِبٌ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ- يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ, مُعْجِزَةٌ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ, ثُمَّ صَلَّى مَعَهُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ, ثُمَّ وَجَدَهُمْ فِي السَّمَاءِ

[فَتَاوَى فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الْحَلْقَةُ الْأُولَى]

مَا قَوْلُكُمْ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَيُّهَا الرَّاجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَا

يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الرَّجَاءُ بِالرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ دُونِ اللهِ؛ تَعَلُّقُ الرَّجَاءِ بِالرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَقَطْ فَهَذَا كُفْرٌ وَشِرْكٌ وَالْعِيَاذُ بِاللهِ, وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَشْفَعُ لَهُ إِذَا جَاءَهُ فِي الْآخِرَةِ مُوَحِّدًا كَمَا يَشْفَعُ لِغَيْرِهِ فَهَذَا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكُمَ عَلَيْهِ بِالضَّلَالِ وَلَكِنْ نَقُولُ بَيِّنِ الْبَيْتَ وَنُصَّ عَلَى التَّوْحِيدِ وَنُصَّ عَلَى أَسْبَابِ الشَّفَاعَةِ.

[فَتَاوَى فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الْحَلْقَةُ الثَّانِيَةُ]

هَذَا يَقُولُ: قُلْتُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَضْمَنْ لِلْأَنْبِيَاءِ إِلَّا دَعْوَةً وَاحِدَةً,كَيْفَ نُوَفِّقُ؟

أَنَا بَيَّنْتُ أَنَّ الرَّسُولَ يُسْتَجَابُ لَهُ وَالْأَنْبِيَاءَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ, يُسْتَجَابُ لَهُمْ لَكِنْ بِمَحْضِ مَشِيئَتِهِ مَا هِيَ مَضْمُونَةٌ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا

يُخْلِفُ الْمِيعَادَ}. لَوْ لَمْ يَسْتَجِبْ لِلنَّبِيِّ يَكُونُ أَخْلَفَ وَعْدَهُ .{لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ}. هَلْ أَخْلَفَ وَعْدَهُ ؟! بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ.

فَأَنَا قُلْتُ يُسْتَجَابُ لَهُمْ وَ يُسْتَجَابُ لِلْمُؤْمِنِينَ لَكِنْ مَا فِي ضَمَانٌ إِلَّا وَاحِدَةٌ, وَاحِدَةٌ فَقَطْ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَ يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِذَا شَاءَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَإِذَا شَاءَ مَنَعَ, نَعَمْ, هَذَا خَبَرُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي قَالَ: "لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ دَعَا بِهَا وَأَنَا اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي" كَأَنَّ السَّائِلَ مَا فَهِمَ وَلَا سَمِعَ الْحَدِيثَ وَلَا سَمِعَ كَلَامِي أَنَّهُ يُسْتَجَابُ لَهُمْ لَكِنْ مَا هِيَ مَضْمُونَةٌ.

[فَتَاوَى فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الْحَلْقَةُ الثَّانِيَةُ]

: نَسْمَعُ بَعْضَ الْخُطَبَاءِ تَجْرِي عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ فِي إِطْلَاقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كَانَ

قُرْآنًا يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ) أَيْ مُطَبِّقًا لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ فَمَا حُكْمُ هَذَا ؟

يَنْبَغِي أَنْ نَقُولَ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا – وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَشَرٌ مَخْلُوقٌ وَمَا يَنْبَغِي أَنْ نَقُولَ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ؛ لِأَنَّنَا حَارَبْنَا الْمُعْتَزِلَةَ وَغَيْرَهُمْ فِي قَوْلِهِمُ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ, فَكَيْفَ نَقُولُ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ ؟! نَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطَبِّقُ الْقُرْآنَ, كَانَتْ أَخْلَاقُهُ مُسْتَمَدَّةً مِنَ الْقُرْآنِ,كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ, يَعْمَلُ بِهِ, وَيَعْتَقِدُ مَا فِيهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ, هَذِهِ وَاللهُ أَعْلَمُ تَعَابِيرُ غَرْبِيَّةٌ يُقَلِّدُونَ فِيهَا الْغَرْبَ.

[فَتَاوَى فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الْحَلْقَةُ الثَّانِيَةُ]

يَقُولُ السَّائِلُ: فَضِيلَةَ الشَّيْخِ انْتَشَرَتْ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ أَوْرَاقٌ احْتَوَتْ عَلَى صُورَةِ مَيِّتٍ اسْتُخْرِجَ بَعْدَ دَفْنِهِ بِثَلَاثِ سَاعَاتٍ وَقَدْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ آثَارُ الْعَذَابِ فِي عَيْنَيْهِ وَفَمِهِ, وَسَائِرِ جَسَدِهِ, فَمَا حُكْمُ

الشَّرْعِ فِي ذَلِكَ؟ وَهَلْ صَحِيحٌ أَنَّ آثَارَ عَذَابِ الْقَبْرِ تَظْهَرُ لِلنَّاسِ إِذَا أُخْرِجَ الْمَيِّتُ مِنْ قَبْرِهِ؟ وَهَلْ وَرَدَ فِي هَذَا حَدِيثٌ؟

رَجُلٌ كَانَ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ فِي عَهْدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَفَنُوهُ فَلَفَظَتْهُ الْأَرْضُ وَلَمْ يَرَوْا آثَارَ التَّشْوِيهِ فِيهِ وَلَا آثَارَ الْعَذَابِ ,ثُمَّ دَفَنُوهُ مَرَّةً أُخْرَى فَلَفَظَتْهُ الْأَرْضُ فَتَرَكُوهُ, وَمَا حَكَوْا وَأَشَاعُوا أَنَّهُمْ رَأَوُا الْعَذَابَ فِيهِ.

ثُمَّ هَذِهِ الصُّورَةُ أَيْنَ حَصَلَتْ؟ مَنْ صَاحِبُهَا؟ نَبَشُوهُ أَوْ خَرَجَ مِنَ الْقَبْرِ أَوْكَيْفَ؟ إِنْ نَبَشُوهُ فَلَا يَجُوزُ لَهُمْ نَبْشُ الْأَمْوَاتِ.

السَّائِلُ : يَقُولُونَ أَنَّ هَذَا مِنِ اكْتِشَافِ عَالِمٍ كَافِرٍ.

الشَّيْخُ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ! هَلْ يُصَدَّقُ الْعَالِمُ الْكَافِرُ؟ حَتَّى الْمُسْلِمُ الْفَاسِقُ هَلْ يُصَدَّقُ هَلْ يُصَدَّقُ فِيمَا يُخْبِرُ؟ ﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ , أَيْنَ أُصُولُ الْإِسْلَامِ وَنُصُوصُهُ؟! جَهْلٌ مُطْبِقٌ عِنْدَ النَّاسِ.

مِثْلُ هَذِهِ الْحِيَلِ يَعْمَلُهَا النَّصَارَى, وَاكْتَشَفُوهَا فِي رُوسْيَا لَمْ يَكْتَشِفُوهَا فِي أُورُوبَّا وَأَمْرِيكَا, يُمْكِنُ اكْتِشَافُهَا فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ, وَلَمْ يَكْتَشِفُوهَا فِي بِلَادِهِمْ لِأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ بِلَادَهُمْ كُلَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ؛ يَضْحَكُونَ عَلَى النَّاسِ!!

وَالنَّصَارَى عِنْدَهُمْ مِنَ الْمَكْرِ وَالْكَيْدِ مَا يَفُوقُونَ فِيهِ الْيَهُودَ؛ فِيهِمْ مَلَاحِدَةٌ وَزَنَادِقَةٌ عُتَاةٌ يَكِيدُونَ لِلْإِسْلَامِ أَكْثَرَ مِنَ الْيَهُودِ, وَمِنْ مَكَائِدِهِمْ أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْيَهُودِ إِلَى فِلَسْطِينَ!!

فِيهِمْ أُنَاسٌ عَوَامُّ وَكَذَا عَلَى الْفِطْرَةِ وَفِيهِمْ رَحْمَةٌ, وَلَكِنْ وَاللهِ فِيهِمْ عُتَاةٌ زَنَادِقَةٌ اكْتَشَفَهُمُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ فَجْرِ الْإِسْلَامِ وَهُمْ أَخْبَثُ مِنَ الْيَهُودِ, وَالْآنَ يَكِيدُونَ لِلْإِسْلَامِ.

الْآنَ, هَذَا الَّذِي اسْمُهُ زُوِيمَرُ نَشَرَ الْمُبَشِّرِينَ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ وَكَذَا وَمَرَّ عَلَيْهِمْ وَقْتٌ طَوِيلٌ وَقَالُوا: لَمْ نَنْجَحْ, مَا نَجَحْنَا وَلَا أَحَدٌ دَخَلَ فِي النَّصْرَانِيَّةِ, قَالَ: لَا, أَنْتُمْ نَجَحْتُمْ, نَحْنُ لَيْسَ قَصْدُنَا إِخْرَاجَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ دِينِهِمْ وَإِدْخَالَهُمْ فِي النَّصْرَانِيَّةِ فَإِنَّ هَذَا تَشْرِيفٌ لَهُمْ وَلَكِنْ قَصْدُنَا إِخْرَاجُهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ ثُمَّ لِيَأْخُذُوا أَيَّ دِينٍ!!

الْآنَ هَكَذَا يَفْعَلُونَ, نَفْسَ نَظَرِيَّةِ زُوِيمَرَ يُنَفِّذُونَهَا؛ الدَّعْوَةُ إِلَى حِوَارِ الْأَدْيَانِ وَوَحْدَةِ الْأَدْيَانِ إِلَى آخِرِهِ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ وَيَذْهَبُونَ إِلَى أَيِّ دِينٍ! وَلَيْسُوا حَرِيصِينَ عَلَى دُخُولِهِمْ فِي النَّصْرَانِيَّةِ لِأَنَّ النَّصْرَانِيَّةَ تَكْرِيمٌ لَهُمْ وَهُمْ مَا يُرِيدُونَ إِكْرَامَهُمْ!

أَيْنَ الْآنَ الْوَاعُونَ لِلْإِسْلَامِ وَلِمَكَايِدِ هَؤُلَاءِ؛ الصُّحُفُ تُطَبِّلُ وَالْكُتَّابُ يُطَبِّلُونَ وَالْإِخْوَانُ الْمُسْلِمُونَ يُطَبِّلُونَ لِهَذِهِ الدِّعَايَاتِ مَعَ الْأَسَفِ الشَّدِيدِ!!

السُّؤَالُ : شَيْخَنَا: لَمْ أَفْهَمْ قَوْلَكَ أَنَّ النَّصَارَى أَمْكَرُ وَأَخْبَثُ مِنَ الْيَهُودِ فَأَشْكَلَ عَلَيَّ قَوْلُهُ تَعَالَى: ...

الْجَوَابُ : بَعْضُ النَّصَارَى وَلَيْسَ كُلَّ النَّصَارَى, بَعْضُ النَّصَارَى هُمْ مَلَاحِدَةٌ لَابِسِينَ نَصْرَانِيَّةً وَالْآيَةُ الَّتِي تَرْمِي إِلَيْهَا إِنَّمَا هِيَ فِي قَوْمٍ أَسْلَمُوا وَالسِّيَاقُ يَدُلُّ عَلَى هَذَا ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (الْمَائِدَةِ ٨٢) ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ : ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا

عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ}.(الْمَائِدَةِ٨٣) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ آمَنَّا وَشَهِدْنَا وَكَذَا فَوُلَئِكَ قَوْمٌ أَسْلَمُوا.

وَفِي الْجُمْلَةِ الْيَهُودُ أَخْبَثُ مِنَ النَّصَارَى وَأَكْثَرُ حِقْدًا مِنَ النَّصَارَى وَأَكْثَرُ عَدَاوَةً فِي الْجُمْلَةِ وَلَكِنْ يُوجَدُ فِي النَّصَارَى مِنَ الْمَلَاحِدَةِ كَمَا قُلْتُ لَكُمْ؛ يَعْنِي مَلَاحِدَةٌ وَضَاعُوا مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ، أَخْبَثُ مِنَ الْيَهُودِ وَأَمْكَرُ؛ الْحُرُوبُ الصَّلِيبِيَّةُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَالْمَكَايِدُ وَالتَّآمُرُ مَعَ التَّتَارِ وَغَيْرِهَا, يَعْنِي زَلْزَلُوا الْمُسْلِمِينَ أَكْثَرَ مِنَ الْيَهُودِ, وَطَرَدُوا الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ وَاسْتَعْمَرُوا بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ وَالْخُطَطُ الَّتِي لَا يَفْعَلُهَا الْيَهُودُ فِي الْإِضْرَارِ بِالْمُسْلِمِينَ.

هَلْ كُلُّ مَا أَخْبَرَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ يَكُونُ مَذْمُومًا أَوْ مُحَرَّمًا كَالتَّطَاوُلِ فِي الْبُنْيَانِ ؟

لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُحَرِّمَ – بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ – لَكِنِ الْأَوْلَى وَالْأَوْرَعُ بِالْمُؤْمِنِ أَنْ يَعِيشَ فِي حُدُودِ الْكَفَافِ؛ فِي بِنَائِهِ وَفِي مَلْبَسِهِ وَفِي مَأْكَلِهِ وَفِي مَشْرَبِهِ وَإِذَا أَعْطَاهُ اللهُ الْمَالَ أَنْ يُنْفِقَ مِنْهُ هَكَذَا وَهَكَذَا,لِأَنَّ "الْأَكْثَرُونَ هُمُ الْأَقَلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ قَالَ بِالْمَالِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَكَسَبَهُ مِنْ طَيِّبٍ" كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فَإِذَا كَانَ لَا يُؤَدِّي الزَّكَاةَ وَلَا يَصِلُ الرَّحِمَ وَلَا يُؤَدِّي الْحُقُوقَ مِنْ هَذَا الْمَالِ فَهُوَ آثِمٌ إِثْمًا شَدِيدًا.

وَإِذَا كَانَ يُؤَدِّي الزَّكَاةَ وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فَمَا يَصِحُّ أَنْ نَقُولَ: حَرَامٌ, لَكِنْ نَقُولُ الْأَوْلَى الْوَرَعُ, وَالتَّنَافُسُ فِي الدُّنْيَا قَدْ يُؤَدِّي إِلَى

الْكِبْرِ ,فَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَى التَّطَاوُلِ فِي الْبُنْيَانِ مِنَ الْكِبْرِ هَذَا الَّذِي يُحَاسَبُ عَلَيْهِ – بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ – يَتَطَاوَلُ عَلَى النَّاسِ بِنَفْسِهِ وَيَتَعَالَى عَلَيْهِمْ وَ..وَ.. فَإِذَا كَانَ هَذَا الْبِنَاءُ لِلْمُفَاخَرَةِ فَهُوَ آثِمٌ؛ يَعْنِي رَجُلٌ يَشْتَرِي فَرَسًا يُعِدُّهُ فِي سَبِيلِ اللهِ هَذَا مَأْجُورٌ, وَرَجُلٌ يَشْتَرِي فَرَسًا؛ يَعْنِي لِخِدْمَتِهِ وَمَنَافِعِهِ؛ وَيُعِيرُهُ لِلنَّاسِ, هَذَا مَسْتُورٌ, وَغَيْرُهُ يَشْتَرِي الْفَرَسَ لِلْمُفَاخَرَةِ وَالْمُبَاهَاةِ, فَهَذَا مَأْزُورٌ, فَكَذَلِكَ الْبُنْيَانُ؛ يَبْنِي بَيْتًا لِيَسْتُرَهُ, هَذَا جَائِزٌ, لَكِنْ يَبْنِيهِ لِلْمُفَاخَرَةِ وَالتَّطَاوُلِ وَالْكِبْرِيَاءِ هَذَا مَأْثُومٌ لِمَا قَامَ بِنَفْسِهِ مِنَ الْكِبْرِ لَا لِمُجَرَّدِ الْبِنَاءِ.

[فَتَاوَى فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الْحَلْقَةُ الْأُولَى]

كَيْفَ يُوَفَّقُ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ "أَنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ" وَ"لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"

مَا بَيْنَهُمَا تَعَارُضٌ، يَعْنِي آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الطَّيِّبَةِ وَالطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ تَأْتِيهِمْ رِيحٌ -بَعْدَ نُزُولِ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

وَبَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ- فَتَأْخُذُهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ بِمَا فِيهِمْ مُوسَى، فَيَبْقَى شِرَارُ الْخَلْقِ يَتَهَارَجُونَ كَمَا تَتَهَارَجُ الْحُمُرُ وَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ، فَمَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا وَقَدِ انْتَهَتْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: الرَّدُّ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ جِهَادٌ]

كَيْفَ نَقُولُ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ؟

دُخُولُ الْجَنَّةِ رَأْسًا -يَا إِخْوَانُ- بِدُونِ عَذَابٍ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ؛ هَذَا إِذَا قَامَ بِالْإِيمَانِ الصَّادِقِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَلَمْ يُخِلَّ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا؛ هَذَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ابْتِدَاءً, هُنَاكَ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ, وَمَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا, فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ – بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ – هَؤُلَاءِ اسْتَكْمَلُوا الْإِيمَانَ وَالْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ وَلَا يَجِدُونَ رِيحَ النَّارِ وَإِذَا قَصَّرَ وَبَقِيَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ التَّوْحِيدِ وَعِنْدَهُ ذُنُوبٌ وَمَعَاصِي فَهُوَ تَحْتَ مَشِيئَةِ اللهِ إِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ

النَّارَ؛ يَعْنِي لَا يَسْتَحِقُّ الْوَعْدَ رَأْسًا, وَلَيْسَ مِنْ هَذَا الصِّنْفِ أَبَدًا لَكِنْ قَدْ تُصِيبُهُ رَحْمَةُ اللهِ فَيُدْخِلُهُ اللهُ الْجَنَّةَ مِنْ دُونِ عَذَابٍ, وَهُوَ عِنْدَهُ ذُنُوبٌ لَكِنَّ اللهَ يَعْفُو عَنْ هَذِهِ الذُّنُوبِ, وَقَدْ يُعَذِّبُهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى, الْمُهِمُّ أَنَّهُ لَا يُشَارِكُ الَّذِينَ قَامُوا بِالْإِيمَانِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِي هَذَا الْوَعْدِ بِأَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَذَابٍ وَلَا يَدْخُلَ النَّارَ, لَا يَسْتَحِقُّ هَذَا الْوَعْدَ إِلَّا مَنِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ وَالْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ.

[فَتَاوَى فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الْحَلْقَةُ الْأُولَى]

جَاءَ فِي بَعْضِ كُتُبِ السُّنَّةِ وَصْفُ الْمِيزَانِ بِأَنَّ لَهُ كِفَّتَيْنِ وَلِسَانٌ فَهَلْ يَثْبُتُ لِلْمِيزَانِ لِسَانٌ؟

الْمِيزَانُ ذَكَرَهُ اللهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ، وَوَرَدَ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ، وَقَالَ عَنْهَا بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ: أَنَّهَا وَصَلَتْ إِلَى دَرَجَةِ التَّوَاتُرِ، أَمَّا مَا يَخُصُّ اللِّسَانَ فَلَمْ أَقِفْ فِيهِ عَلَى حَدِيثٍ لَا صَحِيحٍ وَلَا ضَعِيفٍ، وَإِنَّمَا هُنَاكَ أَثَرٌ ضَعِيفٌ يُرْوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَثَرٌ وُضِعَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، وَلَمْ أَقِفْ بَعْدَ التَّتَبُّعِ عَلَى ذِكْرٍ

لِهَذَا الْأَثَرِ عَنْ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَيَجِبُ أَنْ نُؤْمِنَ أَنَّ هُنَاكَ مِيزَانٌ تُوزَنُ فِيهِ الْأَعْمَالُ وَلَا يُظْلَمُ فِيهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ [فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٧) ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ (٦) ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ (١١)] [الْقَارِعَةِ]، لَا [نَشُكُّ] فِي هَذَا، عَلَيْنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِأَنَّ هُنَاكَ مِيزَانٌ تُوزَنُ فِيهِ الْأَعْمَالُ الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ، وَأَمَّا اللِّسَانُ، وَإِذَا كَانَ بَشَرٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجْعَلَ مِيزَانًا بِدُونِ لِسَانٍ فَقُدْرَةُ اللهِ أَوْسَعُ وَأَقْدَرُ أَنْ يَجْعَلَ مِيزَانًا بِدُونِ لِسَانٍ، الْمُهِمُّ أَنَّ هُنَاكَ مِيزَانًا وَأَنَّ اللهَ يَعْدِلُ بِهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بَيْنَ خَلْقِهِ، وَيَزِنُ بِهِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، خَاصَّةً الْمُؤْمِنِينَ، وَالْكَافِرُونَ كَمَا ذَكَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾، الْمِيزَانُ نُؤْمِنُ بِهِ كَمَا وَرَدَ فِي كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَلَا يَلْزَمُنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ لِسَانٌ أَوْ لَيْسَ لَهُ لِسَانٌ، هَذَا نَكِلُ عِلْمَهُ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: اللِّقَاءُ الْهَاتِفِيُّ الثَّانِي ٢٢-٠٤-١٤١٦]

مَا هِيَ الْعَلَامَةُ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى عَدَمِ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ؟

الْإِنْسَانُ يَعْرِفُ هَذَا مِنْ نَفْسِهِ، الَّذِي يَسْخَطُ قَضَاءَ اللهِ يَعْرِفُ هَذَا مِنْ نَفْسِهِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَيُجَاهِدَ نَفْسَهُ حَتَّى يَرْضَى بِقَضَاءِ اللهِ، أَوْ عَلَى الْأَقَلِّ حَتَّى يَصْبِرَ عَلَى قَضَاءِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- لِأَنَّ هُنَاكَ مَرْتَبَتَيْنِ:

مَرْتَبَةُ الصَّبْرِ: وَهَذَا أَمْرٌ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَنْزِلُ بِهِ شَيْءٌ مِنْ قَضَاءِ اللهِ وَمِنَ الْمَصَائِبِ الَّتِي يُقَدِّرُهَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَيَجِبُ عَلَيْهِ الصَّبْرُ، فَإِذَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَجَاوَزَ هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ إِلَى مَرْتَبَةٍ أَعْلَى مِنْهَا وَهِيَ:

مَرْتَبَةُ الرِّضَا: وَهِيَ مَرْتَبَةٌ عَظِيمَةٌ، فَحَبَّذَا، وَإِلَّا عَلَى الْأَقَلِّ، عَلَيْهِ أَنْ يَصْبِرَ، وَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَسْخَطَ قَضَاءَ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ يَبْتَلِي الْعِبَادَ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ، فَلْيَحْذَرْ

سَخَطَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الَّذِي يَسْخَطُ قَضَاءَ اللهِ، وَلْيُدْرِكْ أَنَّهُ لَنْ يَنْفَعَهُ الْجَزَعُ وَالْهَلَعُ وَالسَّخَطُ أَبَدًا، وَإِنَّمَا الَّذِي يَنْفَعُهُ عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى...انْتَهَى الشَّرِيطُ

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: لِقَاءٌ مَعَ الشَّيْخِ رَبِيعٍ ١٤٢٢]

مَاذَا نَعْنِي بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ ؟

يَعْنِي طَاعَاتُنَا وَمَعَاصِينَا كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ لِلهِ, خَيْرُهَا وَشَرُّهَا, اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ, فَكُلُّ أَفْعَالِ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ, خَيْرُهَا وَشَرُّهَا, طَاعَتُهَا, وَمَعَاصِيهَا كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ, وَالْعَبْدُ فَاعِلٌ بِإِرَادَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ وَهَذِهِ الْإِرَادَةُ وَالْمَشِيئَةُ وَالْعَقْلُ الَّذِي أَنْعَمَ بِهِ اللهُ هِيَ مَنَاطُ الْمَسْؤُولِيَّةِ وَالتَّكْلِيفِ فَبِهَا يُثَابُ وَبِهَا يُعَاقَبُ.

[فَتَاوَى فِي الْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ الْحَلْقَةُ الْأُولَى]

هَلْ يَلْزَمُ مِنْ وُقُوعِ الْإِنْسَانِ فِي الْكُفْرِ أَنْ يَكُونَ كَافِرًا وَمِنَ الْوُقُوعِ فِي الْبِدْعَةِ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدِعًا؟

هَذَا فِيهِ تَفْصِيلٌ:

إِنْ كَانَ مَا وَقَعَ فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ أَمْرًا مَعْلُومًا مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ ثُمَّ وَقَعَ فِيهِ، فَهَذَا لَا يُعْذَرُ، إِذَا وَقَعَ فِيهِ يَكْفُرُ، أَنْكَرَ وُجُوبَ الصَّلَاةِ، أَنْكَرَ وُجُوبَ الْحَجِّ، أَنْكَرَ أَمْرًا آخَرَ مَعْلُومًا: تَحْرِيمَ الْخَمْرِ، أَنْكَرَ تَحْرِيمَ الزِّنَا، فَهَذِهِ مِنَ الْأُمُورِ الْمَعْلُومَةِ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ، فَإِذَا وَقَعَ فِيهَا حُكِمَ عَلَيْهِ بِالرِّدَّةِ وَيُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَرَجَعَ إِلَى اللهِ تُرِكَ، وَإِنْ لَمْ يَرْجِعْ قُتِلَ قَتْلَ الْمُرْتَدِّينَ.

وَإِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي وَقَعَ فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ مِمَّا يَخْفَى وَلَيْسَ مَعْلُومًا مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ فَهَذَا لَا يُكَفَّرُ حَتَّى يُنَاقَشَ وَيُنَاظَرَ وَتُقَامَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ، فَإِذَا أُقِيمَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ بِالْأَدِلَّةِ وَالْبَرَاهِينِ وَأَصَرَّ عَلَى الِاسْتِمْرَارِ وَالتَّمَادِي فِي هَذَا الْكُفْرِ فَحِينَئِذٍ يُكَفَّرُ، وَهَذَا هُوَ قَوْلُ السَّلَفِ الصَّالِحِ.

وَأَمَّا مَنْ وَقَعَ فِي الْبِدَعِ فَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْبِدْعَةُ أَيْضًا أَمْرًا مَعْلُومًا مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ وَقَعَ فِيهِ كَالْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ أَوْ تَعْطِيلِ

صِفَاتِ اللهِ أَوْ شَيْءٍ آخَرَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي قَدْ تَخْفَى عَلَى بَعْضِ النَّاسِ وَقَدْ تَكُونُ وَاضِحَةً عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ...إِنْ كَانَ مِمَّا هُوَ ظَاهِرٌ يُبَدَّعُ كَالْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، يَعِيشُ وَسْطَ أَهْلِ السُّنَّةِ مَا شَعَرُوا إِلَّا وَانْبَرَى يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ يُدَافِعُ عَنْ أَهْلِ الْبِدَعِ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْخَوَارِجِ وَأَمْثَالِهِمْ، هَذَا يُبَدَّعُ رَأْسًا، وَمِنْ هُنَا كَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو زُرْعَةَ وَأَبُو حَاتِمٍ وَأَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ إِذَا قَالَ أَحَدُهُمْ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ كَفَّرُوهُ مَا بَدَّعُوهُ، حَتَّى إِنَّ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ نَقَلَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ وَعَنْ أَبِي حَاتِمٍ أَنَّ الَّذِي يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ يَكْفُرُ كُفْرًا يُخْرِجُهُ مِنَ الْمِلَّةِ، هَكَذَا نَصَّ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ شَيْخَيْهِ أَبِي حَاتِمٍ وَأَبِي زُرْعَةَ، طَبْعًا قَدْ يَقُولُ غَيْرُهُمْ كُفْرٌ لَا يُخْرِجُ عَنِ الْمِلَّةِ أَوْ يَقُولُ بِأَيِّ تَأْوِيلٍ، الشَّاهِدُ: أَنَّهُمْ لَا يَتَرَدَّدُونَ فِي أَنَّهُ مُبْتَدِعٌ جَهْمِيٌّ إِذَا قَالَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَبَعْضُهُمْ قَدْ يُكَفِّرُوهُ وَيَرَوْا كُفْرَهُ مُخْرِجًا مِنَ الْمِلَّةِ.

وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْبِدْعَةُ مِمَّا يَخْفَى عَلَى النَّاسِ وَالْتَبَسَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ وَهُوَ مَعْرُوفٌ بِالسُّنَّةِ وَتَحَرِّي الْحَقِّ ثُمَّ -يَعْنِي- وَقَعَ لَهُ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ ظَنَّهُ صَحِيحًا، فَبَنَى عَلَيْهِ فَوَقَعَ فِي الْبِدْعَةِ، أَوْ يَجْتَهِدُ فِي فَهْمِ النَّصِّ وَيُرِيدُ الْوُصُولَ إِلَى الْحَقِّ لَكِنَّهُ أَخْطَأَ فِي

فَهْمِ هَذَا النَّصِّ وَلَمْ يَعْرِفْ مُرَادَ اللهِ وَلَا مُرَادَ رَسُولِهِ وَوَقَعَ فِي بِدْعَةٍ -وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ- فَإِنَّنَا لَا نُبَدِّعُهُ، بَلْ نَعْذِرُهُ، وَإِنْ تَمَكَّنَّا مِنْ مُنَاقَشَتِهِ وَنَاقَشْنَاهُ فَرَجَعَ فَالْحَمْدُ لِلهِ وَإِذَا نُوقِشَ وَلَمْ يَرْجِعْ فَقَدْ يُبَدَّعُ، وَإِذَا لَمْ نُنَاقِشْهُ وَلَمْ نَتَمَكَّنْ مِنْ مُنَاقَشَتِهِ أَوِ الرَّدِّ عَلَيْهِ فَلَا نُبَدِّعُهُ.

هَلْ مَنْ كَانَتْ فِيهِ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ الْمَذْكُورَةِ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ" يَكُونُ مِنَ الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ؟

يُحْكَمُ عَلَيْهِ بِالنِّفَاقِ الْعَمَلِيِّ، هُنَاكَ نِفَاقَانِ، الْكُفْرُ: كُفْرَانِ، وَالنِّفَاقُ: نِفَاقَانِ، وَالظُّلْمُ: ظُلْمَانِ، فَهُنَاكَ كُفْرٌ أَكْبَرُ، وَهُنَاكَ كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ، فَالْكُفْرُ الْكُبْرُ يُخْرِجُ الْإِنْسَانَ مِنْ دَائِرَةِ الْإِسْلَامِ، وَصَاحِبُهُ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ، وَالْكُفْرُ الْأَصْغَرُ، كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ، فَهَذَا لَا

يُخْرِجُ صَاحِبَهُ مِنْ دَائِرَةِ الْإِسْلَامِ، وَيُعَذَّبُ عَلَى هَذَا الْكُفْرِ أَوْ عَلَى هَذَا الشِّرْكِ.

وَالنِّفَاقُ نِفَاقَانِ:

نِفَاقٌ أَكْبَرُ: وَهُوَ أَنْ يَنْطَوِيَ فِي ضَمِيرِهِ عَلَى تَكْذِيبِ اللهِ، وَعَلَى الْكُفْرِ بِهِ، وَتَكْذِيبِ رَسُولِهِ، وَالْكُفْرِ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، أَوْ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، هَذَا هُوَ الْمُنَافِقُ، يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ وَيُبْطِنُ الْكُفْرَ، فَهَذَا النِّفَاقُ الْأَكْبَرُ الَّذِي هُوَ شَرٌّ مِنَ الْكُفْرِ الْوَاضِحِ الصَّرِيحِ، وَلِهَذَا قَالَ فِي هَؤُلَاءِ، قَالَ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ، هُمْ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ.

وَنِفَاقٌ أَصْغَرُ: وَهُوَ هَذَا النِّفَاقُ الْعَمَلِيُّ، إِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتُمِنَ خَانَ، وَكَفَاهُ شَرًّا -وَالْعِيَاذُ بِاللهِ- أَنَّهُ يُوصَمُ بِالنِّفَاقِ، وَقَدْ تَقُودُ هَذِهِ الْخِصَالُ الْخَبِيثَةُ إِلَى الْكُفْرِ الْأَكْبَرِ، قَدْ تَقُودُهُ وَالْعِيَاذُ بِاللهِ، فَلْيَحْذَرِ الْحَذَرَ، فَإِذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ: إِنَّ هُنَالِكَ نِفَاقٌ عَمَلِيٌّ وَهُوَ النِّفَاقُ الْأَصْغَرُ، لَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنْ نَتَجَرَّأَ عَلَى هَذَا النِّفَاقِ، لِأَنَّهُ قَدْ يَزِيغُ قَلْبُهُ بِالِاسْتِمْرَارِ عَلَى الْكَذِبِ وَعَلَى الْفُجُورِ وَعَلَى الْغَدْرِ فَقَدْ يَمْرُقُ مِنَ الْإِسْلَامِ وَالْعِيَاذُ بِاللهِ، فَلْيَحْذَرِ الْمُسْلِمُ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ

هَذِهِ الْخِصَالِ الَّتِي يُوصَمُ أَصْحَابُهَا بِالنِّفَاقِ الَّذِي قَدْ يَجُرُّهُمْ إِلَى النِّفَاقِ الْأَكْبَرِ، فَلْنَحْذَرِ الْحَذَرَ، فَإِنْ مَاتَ عَلَى هَذَا النِّفَاقِ الْعَمَلِيِّ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ، فَيُجَازَى أَشَدَّ الْجَزَاءِ، لِأَنَّهُ بِهَذَا الْكَذِبِ قَدْ يَظْلِمُ النَّاسَ، وَحُقُوقُ النَّاسِ لَا تَسْقُطُ، بِهَذَا الْفُجُورِ وَالِافْتِرَاءِ قَدْ يَهْتِكُ أَعْرَاضَ النَّاسِ، وَحُقُوقُ النَّاسِ لَا يُضَيِّعُهَا اللهُ أَبَدًا، لَابُدَّ مِنَ الْجَزَاءِ، حَتَّى لَوْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَلِكَافِرٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَكَ مَظْلِمَةٌ لَابُدَّ أَنْ يَأْخُذَ حَقَّهُ مِنْكَ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَكَمٌ عَدْلٌ، إِذَا كَانَ يَكْذِبُ فَيُضَيِّعُ أَمْوَالَ النَّاسِ وَيَنْتَهِكُ أَعْرَاضَهُمْ وَيَخُونُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَعْرَاضِ هَذَا يَلْقَى اللهَ بِأَشَدِّ الذُّنُوبِ وَالْعِيَاذُ بِاللهِ، قَدْ تُؤَدِّي إِلَى الْكُفْرِ فَيَكُونُ مِنَ الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ، وَقَدْ تُرْدِيهِ فِي النَّارِ، وَمِنْ أَيْنَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ يَعْنِي تَلَافِي كُلَّمَا وَقَعَ فِيهِ مِنْ ظُلْمِ النَّاسِ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ، كَذِبِهِمْ وَفُجُورِهِمْ وَخِيَانَتِهِمْ فَإِنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ لَيْسَ هُنَاكَ إِلَّا الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ يُؤْخَذُ مِنْهَا، فَتُعْطَى لِلْمَظْلُومِينَ فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ، مَا فَضَلَ شَيْءٌ وَبَقِيَ عِنْدَهُ مِنْ حُقُوقِ النَّاسِ، أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: لِقَاءٌ مَعَ الشَّيْخِ فِي مَسْجِدِ الْخَيْرِ]

هَلْ هُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ نَرْجُو التَّفْصِيلَ؟

الْكَافِرُ مُشْرِكٌ، وَالْمُشْرِكُ كَافِرٌ، لَكِنْ قَدْ يَحْصُلُ فَرْقٌ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ.

الشِّرْكُ: أَنْ تَجْعَلَ مَعَ اللهِ نِدًّا فِي الْعِبَادَةِ.

وَالْكُفْرُ: أَنْ تُكَذِّبَ اللهَ أَوْ تُنْكِرَ وُجُودَهُ، وَتُكَذِّبَ رُسُلَهُ، وَتَكْفُرَ بِالْبَعْثِ، هَذَا هُوَ الْكُفْرُ، يَعْنِي: إِمَّا أَنْ يُنْكِرَ وُجُودَ اللهِ، هَذَا إِلْحَادٌ، إِمَّا أَنْ يُكَذِّبَ بِالْبَعْثِ وَيُكَذِّبَ الرُّسُلَ وَيُكَذِّبَ الْكُتُبَ أَوْ شَيْئًا مِنْ هَذَا أَوْ يُكَذِّبَ بِنَصٍّ مِنَ الْقُرْآنِ، يُكَذِّبُ نَصًّا مِنَ الْقُرْآنِ يَكُونُ كَافِرًا، يُكَذِّبُ حَدِيثًا مُتَوَاتِرًا يَكُونُ كَافِرًا، يُكَذِّبُ حَدِيثًا [اشْتَهَرَ] عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [وَتَلَقَّتْهُ] الْأُمَّةُ يَكُونُ كَافِرًا.

أَمَّا الْمُشْرِكُ فَهُوَ الَّذِي يَدْعُوا غَيْرَ اللهِ، وَيَذْبَحُ لِغَيْرِ اللهِ، وَيَسْتَغِيثُ بِغَيْرِ اللهِ، هَذَا هُوَ الشِّرْكُ، أَنْ نَجْعَلَ مَعَ اللهِ نِدًّا فِي الْعِبَادَةِ، هَذَا مَا يُمْكِنُ أَنْ أَقُولَهُ حَوْلَ هَذَا.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: وُجُوبُ الِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ]

سُؤَالٌ حَوْلَ الْعُذْرِ بِالْجَهْلِ وَالْفَرْقِ بَيْنَ مُرْتَكِبِ الْكَبِيرَةِ وَمُرْتَكِبِ الشِّرْكِ الْأَصْغَرِ؟

هَذِهِ الْمَسَائِلُ تَسْأَلُونَ عَنْهَا، اعْتَقِدُ أَنَّ السَّامِعِينَ لَا يُدْرِكُونَهَا، وَتَصْعُبُ عَلَيْهِمْ، عَلَى كُلِّ حَالٍ، الْبِيئَةُ تَخْتَلِفُ، بَعْضُ الْبِيئَاتِ لَا تَبْلُغُهُمْ دَعْوَةُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَبَعْضُ الْأَفْرَادِ -يَعْنِي- مِثْلُ إِنْسَانٍ أَصَمَّ أَبْكَمَ، يَعْنِي لَا يَفْهَمُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ، وَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ التَّوْحِيدِ وَالشِّرْكِ، وَيَجِدُ بِيئَةً فِيهَا مُشْرِكِينَ، أَوْ مَجْنُونٍ مَعْتُوهٍ، يَأْتِي مِثْلُ هَذَا الْأَصَمِّ يَقُولُ: يَا رَبِّ جَاءَنِي رَسُولُكَ وَأَنَا لَا أَسْمَعُ وَيَأْتِي هَذَا الْمَجْنُونُ يَقُولُ: يَا رَبِّ جَاءَنِي رَسُولُكَ وَأَنَا مَجْنُونٌ يَقْذِفُنِي الصِّبْيَانُ فِي الطُّرُقَاتِ، فَهَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَمْتَحِنُهُمْ رَبُّهُمْ...

لَكِنْ صَاحِبُ الشِّرْكِ هَذَا لَا يَدْخُلُ فِي مَشِيئَةِ اللهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، بَلْ لَابُدَّ أَنْ يُعَذَّبَ، لَكِنْ بِحُكْمِ أَنَّهُ شِرْكٌ

أَصْغَرُ، وَعِنْدَهُ تَوْحِيدٌ، فَهَذَا يُعَذَّبُ بِشِرْكِهِ الْأَصْغَرِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْرُجُ، يَعْنِي الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُرْتَكِبِ الْكَبِيرَةِ، أَنَّ مُرْتَكِبَ الْكَبِيرَةِ قَدْ يُدْخِلُهُ اللهُ النَّارَ وَقَدْ لَا يُدْخِلُهُ يَعْفُو عَنْهُ سَلَفًا، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ، أَمَّا هَذَا لَابُدَّ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ لَا يَسْتَمِرُّ وَلَا يَخْلُدُ فِي النَّارِ كَمَا يَخْلُدُ الْكَافِرُونَ وَالْمُشْرِكُونَ شِرْكًا أَكْبَرَ، بَلْ لَابُدَّ أَنْ يَخْرُجَ بِتَوْحِيدِهِ مِنَ النَّارِ إِلَى جَنَّةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: لِقَاءٌ مَعَ الشَّيْخِ فِي مَسْجِدِ الْخَيْرِ]

هَلِ الَّذِي يَكْذِبُ عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَافِرٌ كُفْرًا أَكْبَرَ وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ

النَّارِ” وَالْمَبَاءَةُ هُوَ الْمَكَانُ اللَّازِمُ الَّذِي لَا يُفَارَقُ فَمَا جَوَابُكُمْ عَلَى هَذَا الْإِيرَادِ؟

لَا، الْمَبَاءَةُ مَا هُوَ مَا يُفَارَقُ، مَنْزِلُكَ مَبَاءَةٌ وَتُفَارِقُهُ وَتَذْهَبُ وَتَأْتِي وَقَدْ تَبِيعُهُ وَقَدْ تَمُوتُ وَتَنْتَقِلُ عَنْهُ، فَالْمَبَاءَةُ لَيْسَتْ أَمْرًا لَازِمًا كَمَا يَقُولُ هَذَا، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، لَكِنْ إِنْ كَانَ هَذَا يَسْتَحِلُّ الْكَذِبَ عَلَى رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، يَسْتَحِلُّ تَعَمُّدَ الْكَذِبِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ كَافِرٌ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ لَا يَسْتَحِلُّ الْكَذِبَ فَهَذَا بَعْضُهُمْ كَفَّرَهُ كَإِمَامِ الْحَرَمَيْنِ، وَجُمْهُورُ أَهْلِ السُّنَّةِ لَا يُكَفِّرُونَهُ، هُوَ مُرْتَكِبُ كَبِيرَةٍ وَمُسْتَحِقٌّ لِهَذَا الْوَعِيدِ -إِنْ أَنْزَلَهُ اللهُ بِهِ- إِنْ لَمْ يَتُبْ كَسَائِرِ أَهْلِ الْكَبَائِرِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: تَقْوَى اللّٰهِ وَالصِّدْقُ]

مَا هِيَ الضَّوَابِطُ الشَّرْعِيَّةُ فِي تَكْفِيرِ مَنْ يَحْكُمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللّٰهُ؟

الضَّوَابِطُ الشَّرْعِيَّةُ تَكَلَّمَ عَلَيْهَا الْكَثِيرُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَمِحْوَرُهَا تَفْسِيرُ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ فَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُسْتَحِلٍّ فَهُوَ قَدْ وَقَعَ فِي الْكُفْرِ، لَكِنَّهُ كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ، وَإِنْ كَانَ مُسْتَحِلًّا فَقَدْ وَقَعَ فِي الْكُفْرِ الْأَكْبَرِ الَّذِي يُخْرِجُهُ مِنْ دَائِرَةِ الْإِسْلَامِ، هَذَا خُلَاصَةُ مَا يَقُولُهُ الْعُلَمَاءُ فِي هَذَا الْبَابِ، وَأَمَّا الْخَوَارِجُ فَمَذْهَبُهُمْ هُوَ التَّكْفِيرُ لِمُرْتَكِبِ الْكَبِيرَةِ وَلِمَنْ يَحْكُمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَوْ فِي حُكْمٍ وَاحِدٍ، سَيِّدُ قُطْبٍ يَقُولُ: لَوْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ وَلَوْ فِي جُزْئِيَّةٍ وَاحِدَةٍ فَهُوَ كَافِرٌ مَا فِيهِ تَفْصِيلٌ، هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَإِلَّا مَذْهَبُ الْخَوَارِجِ؟ مَذْهَبُ الْخَوَارِجِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: الدُّرَرُ السَّلَفِيَّةُ]

قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ ((وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ)) هَلِ الْحَاكِمُ الَّذِي يَحْكُمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللّٰهُ يُطَاعُ؟

الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَضَعَ -يَعْنِي- مَعَالِمَ لِهَذِهِ الطَّاعَةِ وَوَضَعَ لَهَا حُدُودَ وَوَضَعَ لَهَا شُرُوطَ فَ"الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ" كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَ"لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ"، لَكِنْ هَذَا الْحَاكِمُ الَّذِي يَحْكُمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ -يَعْنِي- هُنَاكَ أُمُورٌ مِنَ الشَّرِيعَةِ لَاشَكَّ نَدْرِي أَنَّهَا مَوْجُودَةٌ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ كَالْأَحْوَالِ الشَّخْصِيَّةِ وَكَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَالْحَجِّ وَالزَّكَاةِ فِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ فَالَّذِي بَقِيَ مَعَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَأَمَرُوا بِهِ يُطَاعُونَ فِيهِ، وَمَا أَمَرُوا بِهِ مِنْ مَعْصِيَةٍ وَمُخَالَفَةٍ لِشَرْعِ اللهِ فَلَا طَاعَةَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ حَتَّى لَوْ كَانَ حَاكِمًا عَادِلًا يُطَبِّقُ شَرِيعَةَ اللهِ لَكِنْ أَمَرَكَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا طَاعَةَ لَهُ فِي هَذِهِ الْمَعْصِيَةِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: أَسْئِلَةٌ فِي الْمَنْهَجِ]

قَرَأْتُ فِي كِتَابٍ "وَاقِعُنَا الْمُعَاصِرُ" أَنَّ الدَّارَ لَا تُسَمَّى دَارَ إِسْلَامٍ إِلَّا إِذَا قَامَ فِيهَا حُكْمُ الْإِسْلَامِ مَا هُوَ رَأْيُ فَضِيلَتِكُمْ فِي هَذَا حَفِظَكُمُ اللَّهُ؟

وَاللهِ، هَذَا لَيْسَ هُوَ الرَّأْيَ الْوَحِيدَ، هَذَا رَأْيٌ مِنْ آرَاءِ الْعُلَمَاءِ، لَكِنْ هُنَاكَ إِذَا قَامَ الْإِسْلَامُ وَأُذِّنَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ فِي الْمَسَاجِدِ فَهِيَ بِلَادُ إِسْلَامٍ تُعْتَبَرُ، إِذَا كَانَ يُؤَذَّنُ فِيهَا وَتَظْهَرُ فِيهَا شَعَائِرُ الْإِسْلَامِ فَدَارُ إِسْلَامٍ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَبِلَادُ الْمُسْلِمِينَ الْآنَ نَعْتَبِرُهَا مَاذَا دَارَ إِسْلَامٍ أَمْ دَارَ حَرْبٍ؟ دِيَارُ الْمُسْلِمِينَ الْمَوْجُودَةُ عَلَى مَا فِيهِمْ دِيَارُ إِسْلَامٍ، وَلَكِنْ مُحَمَّدُ قُطْبٍ تَكْفِيرِيٌّ مُحْتَرِقٌ، وَهُوَ إِمَامُ التَّكْفِيرِيِّينَ الْمُعَاصِرِينَ وَقَدْ أَدَانَهُ الْإِخْوَانُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قَدِيمٍ الْهُضَيْبِيُّ وَإِخْوَانُهُ وَكَتَبُوا كِتَابَ "دُعَاةٌ لَا قُضَاةٌ" وَبَيَّنُوا مَوْقِفَهُمْ -بَارَكَ اللهُ فِيكَ- وَاسْتَتَابُوا مُحَمَّدَ قُطْبٍ مِنَ التَّكْفِيرِ، وَتَابَ، ثُمَّ كَمَا يَقُولُ الْبَعْضُ مِنْهُمْ: بَعْدَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً أَظْهَرَ مَنْهَجَهُ التَّكْفِيرِيَّ الَّذِي ادَّعَى أَنَّهُ رَجَعَ عَنْهُ، فَهُوَ ظَلَّ يُخْفِيهِ

وَيَنْشُرُ سُمُومَهُ فِي الْخَفَاءِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ وَغَيْرِهَا ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ جَهَرَ بِهِ، فَقَوْلُهُ: "كُلُّ بِلَادٍ لَا تَحْكُمُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ لَيْسَتْ دَارَ إِسْلَامٍ بَلْ هِيَ دَارُ كُفْرٍ"، هَذَا نَاشِئٌ عَنْ مَنْهَجِهِ التَّكْفِيرِيِّ الَّذِي يُكَفِّرُ بِهِ الْأُمَّةَ هُوَ وَأَخُوهُ وَأَمْثَالُهُ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: لِقَاءُ أَسْئِلَةٍ مَعَ الشَّيْخِ رَبِيعٍ]

هَلْ يَجُوزُ أَنْ تُسَمَّى الْحُكُومَاتُ الْعَرَبِيَّةُ حُكُومَاتٍ كَافِرَةً؟

إِذَا [رَأَى] أَنَّ هَذِهِ الْقَوَانِينَ أَفْضَلُ مِنْ حُكْمِ اللهِ قَدْ يَكُونُ كَافِرًا، أَمَّا إِذَا كَانَ يَعْتَقِدُ فِي قَرَارَةِ نَفْسِهِ أَنَّ الْحُكْمَ لِلهِ وَأَنَّ الْحُكْمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ حَرَامٌ ثُمَّ وَقَعَ فِي هَوَاهُ وَلِأَسْبَابٍ فَهَذَا لَا يَكْفُرُ، الْكُفْرُ يَدُورُ عَلَى اسْتِحْلَالِهِ لِلْحُكْمِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ وَعَلَى تَفْضِيلِهِ لِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى حُكْمِ اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أَوْ أَنَّهُ مُسَاوٍ لِحُكْمِ اللهِ أَوْ أَنَّهُ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَحْكُمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ، فَإِذَا اعْتَقَدَ وَاحِدَةً مِنْ هَذِهِ أَوْ مَجْمُوعَهَا فَهُوَ كَافِرٌ.

السَّائِلُ: عِبَارَةُ مَنْ يَقُولُ: النِّظَامُ كَافِرٌ، النِّظَامُ فَقَطْ لَيْسَ الْأَشْخَاصَ، يَعْنِي الْقَوَانِينَ وَالدَّسَاتِيرَ.

الشَّيْخُ: الْأَنْظِمَةُ هَذِهِ فِيهَا كُفْرٌ، الْأَنْظِمَةُ -لَا شَكَّ- الَّتِي اسْتَوْرَدُوهَا مِنْ فَرَنْسَا وَمِنْ أَلْمَانِيَا وَمِنْ دُوَلٍ أُورُبَّا -لَا شَكَّ- أَنَّهَا كُفْرٌ، لَكِنْ هُوَ كَمَا قُلْنَا إِنْ كَانَ يَسْتَحِلُّ الْحُكْمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ أَوْ يَرَى جَوَازَ الْحُكْمِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ فَهُوَ كَافِرٌ، وَإِنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْحُكْمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ وَأَنَّ الْحُكْمَ لِلهِ وَحْدَهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وَأَنَّ أَحْكَامَ غَيْرِهِ بَاطِلَةٌ حَتَّى هَذِهِ الَّتِي يَحْكُمُ بِهَا فَهَذَا لَا يُكَفَّرُ، هَذِهِ أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِي السَّابِقِ وَاللَّاحِقِ، مَا هِيَ أَقْوَالِي أَنَا، لَكِنِ الْخَوَارِجُ التَّكْفِيرِيُّونَ يُكَفِّرُونَ بِالْكَبِيرَةِ لِأَنَّ الْحُكْمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْكَبَائِرِ، ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ كَيْفَ فَسَّرُوهَا؟ قَالُوا: كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ، الْجَهَلَةُ الْخَوَارِجُ لَا، يَرْفُضُونَ تَفْسِيرَ السَّلَفِ تَفْسِيرَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَتَفْسِيرَ غَيْرِهِ، فَتَاوَى الْعُلَمَاءِ، وَيَتَعَلَّقُونَ بِفَتَاوَى الْخَوَارِجِ وَفَتَاوَى الْجَهَلَةِ الصِّغَارِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: لِقَاءُ أَسْئِلَةٍ مَعَ الشَّيْخِ رَبِيعٍ]

هَلْ يُحْكَمُ بِكُفْرِ مَنْ جَاهَرَ بِالْمَعْصِيَةِ لِقَوْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرُونَ"؟

لَا، لَا يُحْكَمُ بِكُفْرِهِ، الْمُجَاهِرُ بِالْمَعْصِيَةِ فَاسِقٌ، نُحَارِبُهُ، نُحَذِّرُ مِنْهُ، نَدْعُوهُ إِلَى التَّوْبَةِ إِذَا مَا تَابَ نُنَفِّرُ النَّاسَ مِنْهُ، لَكِنْ لَا نَحْكُمُ بِكُفْرِهِ، الَّذِي يَشْرَبُ الْخَمْرَ أَوْ يَزْنِي لَأْ وَيَسْرِقُ هَذَا عَاصٍ إِلَّا إِذَا اسْتَحَلَّ فَهُوَ كَافِرٌ، إِذَا قَالَ: الْخَمْرُ حَلَالٌ. نَقُولُ: أَنْتَ كَافِرٌ، انْتَهَى، إِذَا قَالَ: الزِّنَا حَلَالٌ، نَقُولُ: كَفَرْتَ، الْحُكْمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ حَلَالٌ، كَفَرْتَ، وَهَكَذَا بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ.

أَمَّا إِذَا كَانَ يَقُولُ: أَنَا مُسْلِمٌ نَرَاهُ يُصَلِّي وَهُوَ عَاصٍ، هَذَا لَا نُكَفِّرُهُ، نَقُولُ: عَاصٍ وَنُحَذِّرُ مِنْهُ.

مُرْتَكِبُ الْكَبِيرَةِ مَا حُكْمُهُ فِي مَذْهَبِ أَهْلِ الْحَقِّ مَعَ بَيَانِ مَوْقِفِ الْغُلَاةِ وَالْمُتَسَاهِلِينَ فِي مُرْتَكِبِ الْكَبِيرَةِ؟ مَعَ الْإِيجَازِ اللَّهُ يَحْفَظُكُمْ.

بِسْمِ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، مُرْتَكِبُ الْكَبِيرَةِ قَدْ بَيَّنَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ وَبَيَّنَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ، الْمُسْلِمُ الْمُلْتَزِمُ لِدِينِ اللهِ وَلِأَحْكَامِهِ إِذَا ارْتَكَبَ كَبِيرَةً وَتَابَ مِنْهَا إِلَى اللهِ فَإِنَّهُ فِي نَظَرِ كُلِّ مَنْ يَنْتَمِي إِلَى الْإِسْلَامِ مِنَ الْفِرَقِ -يَعْنِي- مِنَ النَّاجِينَ عِنْدَ اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَمَّا إِذَا ارْتَكَبَهَا وَأَصَرَّ عَلَيْهَا وَمَاتَ مُصِرًّا عَلَيْهَا فَإِنَّ اللهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- قَدْ قَالَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾، فَالشِّرْكُ وَالْكُفْرُ ذَنْبَانِ لَا يُغْفَرَانِ أَبَدًا.

الْكُفْرُ: إِذَا كَفَرَ بِاللهِ أَوْ بِصِفَاتِهِ جَاحِدًا مُتَعَمِّدًا بِدُونِ تَأْوِيلٍ، أَوْ كَفَرَ بِنَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ بِرَسُولٍ مِنَ الرُّسُلِ أَوْ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ

وَالرُّسُلِ أَوْ بِالْمَلَائِكَةِ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْ أُسُسِ الْإِسْلَامِ هَذَا كُفْرُهُ لَا يُغْفَرُ.

الشِّرْكُ: إِذَا دَعَا غَيْرَ اللهِ، ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، طَافَ بِالْأَصْنَامِ، اعْتَكَفَ لَهَا أَوْ فَعَلَ مِثْلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ لِلْقُبُورِ، وَإِذَا كَانَ هُوَ مُسْلِمٌ وَأُقِيمَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ، وَبُيِّنَ لَهُ مِنْ كِتَابِ اللهِ وَمِنْ سُنَّةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ هَذَا شِرْكٌ وَأَنَّ هَذَا كُفْرٌ قَالَ اللهُ كَذَا قَالَ اللهُ كَذَا قَالَ رَسُولُ اللهِ كَذَا ثُمَّ أَصَرَّ عَلَى ارْتِكَابِ هَذَا الشِّرْكِ وَالِاسْتِمْرَارِ فِيهِ فَإِنَّهُ كَافِرٌ وَيَنْطَبِقُ عَلَيْهِ حُكْمُ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ بِاللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وَإِنْ كَانَ ذَنْبًا مِنَ الذُّنُوبِ كَالزِّنَا وَقَتْلِ النَّفْسِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ مِمَّا دُونَ الشِّرْكِ بِاللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- فَقَدْ بَيَّنَ اللهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ وَفِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَقَدْ أَوْجَبَ عَلَى شَارِبِ الْخَمْرِ الْجَلْدَ، وَأَوْجَبَ عَلَى الْقَاتِلِ الْقِصَاصَ وَسَمَّاهُ أَخًا، وَعَنِ الْفِئَتَيْنِ الْمُتَقَاتِلَتَيْنِ إِذَا قَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَمَرَ اللهُ بِالصُّلْحِ بَيْنَهُمَا، وَسَمَّاهُمْ إِخْوَةً، وَهَذِهِ -لَاشَكَّ- أَنَّ كُلَّهَا كَبَائِرُ، وَإِذَا سَرَقَ بَيَّنَ اللهُ حَدَّهُ تُقْطَعُ يَدُهُ، وَإِذَا حَارَبَ وَقَطَعَ الطَّرِيقَ وَقَطَعَ السُّبُلَ وَفَعَلَ وَفَعَلَ فَـ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ

الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ}: تَوَلَّى اللهُ بَيَانَ ذَلِكَ، وَمَا أُقِيمَتْ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْحُدُودُ وَأُجْرِيَ فِيهِمُ الْقِصَاصُ وَمَا شَاكَلَهُ إِلَّا لِأَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ، وَلَوْ كَانُوا كُفَّارًا لَحَكَمَ اللهُ بِرِدَّتِهِمْ وَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ قَتْلَ الْمُرْتَدِّينَ "مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ".

هَذَا هُوَ الْمَنْهَجُ الْإِسْلَامِيُّ الصَّحِيحُ الَّذِي جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَعَلَيْهِ سَلَفُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الصَّالِحُونَ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَانْحَرَفَتْ فِرَقٌ وَغَلَتْ وَخَرَجَتْ عَنِ الْخَطِّ الْمُسْتَقِيمِ وَالْمَنْهَجِ السَّوِيِّ فَمِنْهُمْ مَنْ أَفْرَطَ فِي رَجَاءِ مَغْفِرَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَتَعَلَّقَ بِنُصُوصِ الْوَعْدِ وَقَالَ: إِنَّهُ لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ ذَنْبٌ كَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ طَاعَةٌ، مَهْمَا ارْتَكَبَ مِنَ الذُّنُوبِ فَإِنَّهُ كَامِلُ الْإِيمَانِ، إِيمَانُهُ مِثْلُ إِيمَانِ جِبْرِيلَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَنُصُوصُ الْوَعِيدِ لَا تَنْطَبِقُ عَلَيْهِ، إِنَّمَا تَنْطَبِقُ عَلَى الْكُفَّارِ، وَأَمَّا الْعُصَاةُ الْمُرْتَكِبُونَ لِلْكَبَائِرِ فَلَا تَنْطَبِقُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ النُّصُوصُ، وَهَذَا تَفْرِيطٌ وَانْحِرَافٌ عَنِ الْمَنْهَجِ السَّوِيِّ.

وَقَابَلَهُمْ آخَرُونَ غَلَوْا وَتَمَسَّكُوا بِنُصُوصِ الْوَعِيدِ وَكَفَّرُوا مُرْتَكِبِي الْكَبَائِرِ فِي الدُّنْيَا وَاسْتَبَاحُوا أَمْوَالَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ، وَهَذَا رَأْيُ

الْخَوَارِجِ، وَقَالَ الْمُعْتَزِلَةُ: إِنَّهُ يَخْرُجُ بِارْتِكَابِ الْكَبِيرَةِ -طَبْعًا وَعَدَمِ التَّوْبَةِ مِنْهَا- يَخْرُجُ مِنْ دَائِرَةِ الْإِسْلَامِ، يَخْرُجُ مِنْ دَائِرَةِ الْإِيمَانِ وَلَا يَدْخُلُ فِي دَائِرَةِ الْكُفْرِ وَسَمَّوْهَا: الْمَنْزِلَةَ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ، هَذَا حُكْمُهُ فِي الدُّنْيَا وَلَا يُبَاحُ دَمُهُ وَلَا مَالُهُ لَكِنَّهُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ خَالِدٌ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ وَلَا تُقْبَلُ فِيهِ شَفَاعَةُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا شَفَاعَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ، هَذَا تَفْرِيطٌ وَذَلِكَ إِفْرَاطٌ وَالْحَقُّ هُوَ الْوَسَطُ وَالْمَنْهَجُ السَّوِيُّ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ كِتَابُ اللهِ وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ، هَذَا بِاخْتِصَارٍ وَإِيجَازٍ كَمَا طَلَبَ السَّائِلُ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: التَّكْفِيرُ وَمُرْتَكِبُ الْكَبِيرَةِ]

مَا هِيَ نَصِيحَتُكُمْ -حَفِظَكُمُ اللهُ- لِمَنْ وَقَعَ فِي بَحْرِ الْهَوَى وَالشُّبُهَاتِ.

نَصِيحَتِي لَهُ أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللهِ وَأَنْ يَسْتَحْضِرَ قَوْلَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ

الرَّحِيمُ﴾ فَلَوْ سَبَحْتَ فِي بَحْرِ الْكُفْرِ, لَفَعَلْتَ خَيْرًا بِالتَّوْبَةِ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى , فَبَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ لِلْعِبَادِ جَمِيعًا، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللهِ وَيَرْجِعَ إِلَى الْحَقِّ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: أَسْبَابُ الِانْحِرَافِ وَتَوْجِيهَاتٌ مَنْهَجِيَّةٌ]

يَقُولُ الْبَعْضُ إِنَّ مَقُولَةَ: الْإِصْرَارُ عَلَى الصَّغِيرَةِ يُعْتَبَرُ كَبِيرَةً لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ؟

وَاللهِ الَّذِي نَعْرِفُهُ أَنَّ الْإِصْرَارَ -كَمَا يُنْقَلُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: "لَا صَغِيرَةَ مَعَ إِصْرَارٍ وَلَا كَبِيرَةَ مَعَ اسْتِغْفَارٍ"، وَيَقُولُ اللهُ كَمَا فِي الْآيَةِ ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ هِيَ الْكَبِيرَةُ ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ هِيَ الصَّغِيرَةُ ((ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَى اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا)) فَهَذَا وَصْفٌ ذَمِيمٌ: الْإِصْرَارُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَالتَّمَادِي فِيهَا، يَقُولُ: الْمَعْصِيَةُ مِنْ حَيْثُ أَنَّكَ تَعْصِي اللهَ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ هِيَ كَبِيرَةٌ لَا تُوجَدُ صَغِيرَةٌ، كُلُّ الْمَعَاصِي

بِهَذَا الِاعْتِبَارِ تُعْتَبَرُ كَبِيرَةً، لِأَنَّكَ مَا تَسْتَحِي مِنَ اللهِ وَلَا تَخَافُ مِنْهُ وَلَا تُنَفِّذُ أَوَامِرَهُ ثُمَّ تَتَمَادَى هَكَذَا سَوَاءٌ صَغِيرَةٌ أَوْ كَبِيرَةٌ، هَذَا قَدْ يَكُونُ أَكْبَرَ مِنَ الْكَبِيرَةِ، هَذَا رَأْيِي وَهَذَا الَّذِي نَعْرِفُهُ عَنِ الْعُلَمَاءِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: تَقْوَى اللهِ وَثِمَارُهَا الطَّيِّبَةُ]

مَا هِيَ الْوَسِيلَةُ لِاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي -بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ-؟

وَاللهِ، الطَّرِيقُ السَّلِيمُ أَنَّكَ تُدَاوِمُ عَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَتَدَبَّرُهُ كَثِيرًا، تَتَدَبَّرُ آيَاتِ الْوَعْدِ، فَهَذِهِ تُشَوِّقُكَ إِلَى أَنْ تَكُونَ مِنْ هَذَا الصِّنْفِ وَمِنْ أَهْلِ هَذَا الْجَزَاءِ وَمِنَ الْمُسْتَحِقِّينَ لِهَذَا الْوَعْدِ الْعَظِيمِ، وَتَقْرَأُ آيَاتِ الْوَعِيدِ بِالنَّارِ وَبِالْغَضَبِ وَبِالسَّخَطِ وَبِاللَّعْنِ، وَتَتَذَكَّرُ عَظَمَةَ اللهِ وَجَلَالَهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- فَهَذَا -إِنْ شَاءَ اللهُ- يُسَاعِدُكَ، ثُمَّ يَكُونُ عِنْدَكَ الزَّاجِرُ الْأَكْبَرُ: أَنْ تَرَى اللهَ دَائِمًا كَأَنَّهُ مَعَكَ ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ ((مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا وَهُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا

أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ)) فَأَنْتَ حِينَمَا تَهُمُّ بِمَعْصِيَةٍ وَتَقُولُ وَاللهِ رَبِّي يَرَانِي تَسْتَحِي، يَعْنِي تَخْجَلُ مِنْ رُؤْيَةِ النَّاسِ حِينَمَا يَرَوْكَ عَلَى مَعْصِيَةٍ تَخَافُ وَتَسْتَحِي، تَخَافُ مِنَ الدَّوْلَةِ أَنْ تَقَعَ فِي قَاعِدَةِ الْعِقَابِ، وَتَسْتَحِي مِنَ الطِّفْلِ، كَيْفَ لَا تَسْتَحِي مِنْ رَبِّكَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ!؟ فَطَبْعًا تَسْتَشْعِرُ الْخَجَلَ مِنَ اللهِ وَالْخَوْفَ مِنَ اللهِ وَأَنَّهُ يُرَاقِبُكَ ثُمَّ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَتَقْرَأُ فِي السُّنَّةِ هَذِهِ -إِنْ شَاءَ اللهُ- وَتَلْجَأُ إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، تَلْجَأُ إِلَى اللهِ وَتَدْعُوهُ أَنْ يُثَبِّتَكَ وَأَنْ يَعْصِمَكَ، فَإِذَا وَقَعْتَ فِي خَطَأٍ فَمَا فِيهِ حَلٌّ إِلَّا أَنْ تَتُوبَ، وَلَكِنْ أَنْتَ -عَلَى كُلِّ حَالٍ- تَسْتَحْضِرُ هَذِهِ الْمَعَانِيَ وَتَتَدَبَّرُ الْقُرْآنَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ الَّذِي قُلْنَاهُ لَكَ، وَتَسْتَشْعِرُ مُرَاقَبَةَ اللهِ فَإِنَّ هَذِهِ أَسْبَابٌ إِنْ شَاءَ اللهُ قَوِيَّةٌ جِدًّا كَفِيلَةٌ بِأَنْ تَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَعَاصِي الَّتِي تَقَعُ فِيهَا وَالَّتِي يَدْفَعُكَ إِلَيْهَا الْهَوَى وَالشَّيْطَانُ، يَعْنِي تُحَارِبُ الْهَوَى وَتُحَارِبُ الشَّيْطَانَ.

حَوْلَ السَّيِّئَةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ هَلْ تَتَعَاظَمُ وَتَتَضَاعَفُ؟

تَعَاظُمُهَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، الْمَعْصِيَةُ يَقُولُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهَا تَتَضَاعَفُ وَتَتَعَاظَمُ، تَتَضَاعَفُ لَا، يَعْنِي السَّيِّئَةُ بِالسَّيِّئَةِ، لَكِنْ قَدْ تَكُونُ كَبِيرَةً إِذَا كَانَتْ فِي الْحَرَمِ، وَإِذَا كَانَتْ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ، تَتَعَاظَمُ، تَصِيرُ عَظِيمَةً، يَعْنِي قَدْ تَكُونُ كَبِيرَةً، إِذَا كَانَتْ صَغِيرَةً تَتَعَاظَمُ وَتَصِيرُ كَبِيرَةً فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ وَفِي أَشْهُرِ الْحَجِّ، فَيَعْظُمُ [الْجُرْمُ]، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، لَكِنَّ الْعِظَمَ لَيْسَ بِالْمُضَاعَفَةِ، السَّيِّئَةُ، سُنَّةُ اللهِ فِي كِتَابِهِ وَفِي شَرِيعَتِهِ وَفِي قَوْلِهِ أَنَّهُ ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، وَ"الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ"، وَالسَّيِّئَةُ بِوَاحِدَةٍ فَقَطْ، لَكِنْ فِي الْحَرَمِ وَفِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ هِيَ سَيِّئَةٌ وَلَكِنَّهَا عَظِيمَةٌ، مَا مَدَى هَذَا الْعِظَمِ؟ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، قَدْ تَكُونُ أَخْطَرَ مِنْ مِئَاتِ الْمَعَاصِي، فَالْعِبْرَةُ مَا هُوَ بِالْعَدَدِ بَلْ [بِالْكَيْفِيَّةِ].

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: هَدْمُ قَوَاعِدِ الْمُلَبِّسِينَ]

هَلِ التَّوْبَةُ النَّصُوحُ تَمْحِي كُلَّ مَا سَبَقَ مِنَ الذُّنُوبِ؟

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، فَذُنُوبُكَ هَذِهِ -فِي السِّرِّ وَفِي غَيْرِهَا- إِذَا كُنْتَ تُبْتَ تَوْبَةً صَادِقَةً تَوْبَةً نَصُوحًا يَغْفِرُ اللهُ لَكَ مَا سَلَفَ، فَشَخْصٌ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَقَالَ: دُلُّونَا عَلَى عَالِمٍ؟ فَدَلُّوهُ عَلَى رَاهِبٍ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي قَتَلْتُ تِسْعَةً تِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ وَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ قَالَ: دُلُّونِي عَلَى عَالِمٍ؟ فَدَلُّوهُ عَلَى عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنِّي قَتَلْتُ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا؟ وَلَكِنِ اخْرُجْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ، وَاخْرُجْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا قَوْمًا صَالِحِينَ، فَخَرَجَ تَائِبًا إِلَى اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- مُهَاجِرًا مِنْ هَذِهِ الْبِيئَةِ السَّيِّئَةِ إِلَى تِلْكَ الْبِيئَةِ الصَّالِحَةِ فَقَبَضَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَاخْتَصَمَ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، قَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّ هَذَا لَنَا وَإِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ

خَيْرًا قَطُّ كَيْفَ تَأْخُذُونَهُ؟ قَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: إِنَّهُ أَقْبَلَ تَائِبًا إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَأَرْسَلَ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ، بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ، إِلَى أَيِّهِمَا يَكُونُ أَقْرَبَ فَهُوَ لَهُمْ، يَعْنِي إِنْ كَانَ إِلَى أَرْضِ الصَّلَاحِ أَقْرَبَ فَهُوَ مِنَ الصَّالِحِينَ، وَنَجَى بِتَوْبَتِهِ، وَإِنْ كَانَ مَا يَزَالُ فِي أَرْضِ السُّوءِ فَهُوَ إِلَيْهَا، فَإِذَا أَرْضُ الصَّلَاحِ أَقْرَبُ فَأَخَذَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ، وَجَاءَ فِي رِوَايَاتٍ: أَنَّ اللهَ قَالَ لِهَذِهِ: الْأَرْضِ ابْتَعِدِي وَقَالَ لِلْأُخْرَى اقْتَرِبِي، مِنْ رَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ، وَفِي رِوَايَةٍ: إِنَّهُ نَأَى بِقَبْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي يَقْصِدُهَا فَأَخَذَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ.

الشَّاهِدُ: إِنَّ الذُّنُوبَ كُلَّهَا: شِرْكٌ، كُفْرٌ، إِلْحَادٌ، زَنْدَقَةٌ، زِنًا، خَمْرٌ، صُوَرٌ، أَيُّ حَاجَةٍ، إِذَا تَابَ الْعَبْدُ مِنْهَا تَوْبَةً نَصُوحًا فَإِنَّ اللهَ يَقْبَلُ هَذِهِ التَّوْبَةَ وَيُكَفِّرُ عَنْهُ هَذِهِ الذُّنُوبَ إِلَّا حُقُوقَ الْعِبَادِ، فَإِنَّ هُنَاكَ دِيوَانٌ لَا يُغْفَرُ: وَهُوَ الشِّرْكُ وَالْكُفْرُ، وَدِيوَانٌ لَا يُتْرَكُ: وَهُوَ حُقُوقُ الْعِبَادِ، فَهَذِهِ لَابُدَّ فِيهَا مِنَ التَّحَلُّلِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ وَإِنَّمَا هِيَ الْحَسَنَاتُ، فَيَأْخُذُ هَذَا الْمَظْلُومُ مِنْ حَسَنَاتِكَ وَهَذَا الْمَظْلُومُ مِنْ حَسَنَاتِكَ وَهَذَا...، فَإِنْ

بَقِيَ لَكَ شَيْءٌ دَخَلْتَ الْجَنَّةَ وَإِلَّا أُضِيفَتْ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ إِلَى سَيِّئَاتِكَ ثُمَّ تُعَاقَبُ بِهَذِهِ الذُّنُوبِ.

[شَرِيطٌ بِعُنْوَانِ: تَقْوَى اللّٰهِ وَثِمَارُهَا الطَّيِّبَةُ]